

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع

١ ـ حملة فاشلة ..

كانت الحملة التى أشرف على تنفيذها العميد (مندور) ، رئيس قسم مكافحة تهريب المخدرات ، بالاشتراك مع قوات خفر السواحل ، لمهاجمة سفينة الشحن الإيطالية القادمة من ميناء (نابولى) ، من أهم وأخطر الحملات فى تاريخ قسم مكافحة التهريب.

فقد وصلت معلومات هامة عن طريق الأنتربول الدولى إلى مباحث المخدرات بالقاهرة ، تفيد وجود كميات ضخمة من الهيروين والأفيون الخام على ظهر السفينة الإيطالية المسمَّاة (عروس البحر) ، إلى ميناء السويس ، تمهيدًا لتوزيعها داخل الجمهورية .

وعلى الفور قامت إدارة مكافحة المخدرات بعقد عدة اجتماعات ، ضمَّت معظم الضباط بالإدارة ، وانتهت بوضع خطة لمهاجمة السفينة فى المياه الإقليمية المصرية ، وهى فى عرض البحر قبل وصولها إلى الميناء .

وقد عكف العميد (مندور)، رئيس قسم مكافحة التهريب على وضع الخطة ، والإشراف على تنفيذها بنفسه ، حيث قام بالتنكُّر هو ورجاله فى ملابس الصيادين ، واستقلُّوا بعض مراكب الصيد ، كى يتسنَّى لهم الاقتراب من السفينة دون إثارة الشبهات .

وفى تمام الساعة الخامسة صباحًا ، أفادت إحدى سفن المراقبة باقتراب (عروس البحر) ، وهى تمخر عباب اليم فى طريقها إلى الميناء .. وعلى الفور أعطيت الإشارة لمراكب الصيد التى تحمل ضباط مباحث المخدرات ، وللسفن والزوارق المسلحة التابعة لقوات السواحل للاستعداد للهجوم .

وكانت الخطة تقضى بمهاجمة السفينة قبل اقترابها من الميناء ؛ تفاديًا لأى إصابات قد تلحق بالمدنيين العاملين فى الميناء ، فى حالة الاضطرار إلى الدخول فى اشتباكات مسلحة مع المهرِّبين .. وحتى لا تسنح لهم أية فرصة للهرب ، كما كانت مجموعة من الضفادع البشرية التابعة

لقوات السواحل متأهبة للغوص فى الماء ، والتقاط المهربين إذا ما حاولوا القفز إلى الماء .

وعندما اقتربت السفينة من الموقع الذى حدده قائد الحملة ، أطلق إشارته ببدء الهجوم وتطويق السفينة .

وحالما أعطيت الإشارة اندفعت الزوارق المسلحة نحو السفينة ، فى حين أضاءت الكشافات القوية المثبَّتة بسفينة خفر السواحل سفينة الشحن الإيطالية من مختلف جوانبها .

وأصدر ضابط السواحل أوامره للسفينة الإيطالية بالاستسلام ، محذِّرًا بأن أية محاولة للمقاومة أو إطلاق النار ستؤدى إلى قصف السفينة بالمدفعية الساحلية ، والصواريخ البحرية .

وما أن تلقَّى قبطان السفينة الإيطالية هذا التحذير ، حتى أسرع برفع العلم الأبيض معلنًا استسلامه .

وعلى الأثر ، قامت قوات السواحل بإلقاء ألواح

معدنية فى الماء تشبه الكبارى ؛ ليتم تثبيتها فى سفينة الشحن الإيطالية ، بواسطة آلات رفع هيدروليكى ، حيث أسرع العميد (مندور) ، ومعه قائد قوات السواحل ومجموعة من الضباط بالعبور عليها إلى السفينة الإيطالية .. فى حين كانت هناك مجموعات أخرى من الضباط والجنود الذين استقلوا مراكب الصيد ، يتسلقون السفينة بواسطة السلالم المثبتة فى حبال ، تم تثبيتها على جدران السفينة بواسطة الهلب .. كل ذلك كان يتم تحت مراقبة عدد من طائرات الهليكوبتر ، كانت تحلّق فوق السفينة لكشف أى تصرف مُريب قد يحدث فوقها .

وما أن وضع العميد (مندور) قدمه فوق سطح السفينة ، حتى وجد القبطان الإيطالىّ فى انتظاره ، يحيط به عدد من جنود السواحل ، الذين نجحوا فى تسلّق السفينة قبل وصول العميد ، وتمكنوا من إلقاء القبض عليه هو ورجاله .

وكان القبطان الإيطالى فى قمة الانفعال ، وراح يصيح فى وجه العميد (مندور) بحدّة :

ــ سيّدى ، إن ما تفعلون يخالف كل الأعراف والتقاليد البحرية الدولية المعترف بها .. فسفينتى ليست إلا سفينة شحن تجارية عادية ، تحمل كميات من البضائع ، ومع ذلك تعاملونها وكأنها إحدى السفن الحربية المعادية .. زوارق مسلحة .. وسفن .. وطائرات .. ماذا يدعو لكل هذا ؟

وردَّ عليه العميد (مندور) بهدوء قائلاً :

ــ عندما تقوم إحدى سفن الشحن التجارية بمحاولة إدخال ما يزيد على مائتى كيلوجرام من المخدرات إلى داخل البلاد ، فأعتقد أن ذلك أيضًا يخالف كل الأعراف والتقاليد البحرية الدولية المعترف بها .. وعندما نتصوَّر معًا المصائب والمآسى التى تنجم عن توزيع هذه الشحنة بين المدنيين ، فأعتقد أن سفينتك فى هذه الحالة تستحق كل هذا الاهتمام الذى

تراه .. بل إنها تصبح بهذا الكم من السموم الذى تحمله فوق ظهرها أخطر من سفينة حربية معادية .

وعلت وجهَ القبطان الإيطالىّ الدهشةُ وهو يقول :

ــ مخدرات ؟ ! ماذا تقول ؟ ! إن سفينتى لا تحمل أى نوع من أنواع المخدرات .. ليس على ظهر السفينة سوى عدد من السيارات المستوردة لحساب إحدى شركات التوزيع ، ومجموعة من أبقار الفرزيان المستوردة لحساب إحدى المزارع الخاصة ، وكميات من إطارات السيارات ، وشحنة من الورق لحساب إحدى المؤسسات .. ذلك كل ما تحمله سفينتى .

العميد (مندور) :

ــ سوف يكون لدينا الوقت الكافى لتفتيش كل ركن من أركان سفينتك التجارية ، وفى النهاية سيتضح لنا ما الذى تحمله هذه السفينة ذات المظهر البرىء من هدايا .

القبطان :

ــ سيّدى ، إننى أعود فأؤكد لكم أنكم ترتكبون خطأً كبيرًا ، فى حق قبطان بحرى مشهود له بالنزاهة والشرف ، وتلطّخون سمعة سفينة لها شهرتها فى المجال البحرىّ التجارىّ ، اعتمادًا على تحريات خاطئة .

ولم يُعِرْه العميد (مندور) أى اهتمام هذه المرة ؛ ومضى يصدر أوامره إلى رجاله بتفتيش السفينة بكل دقة وعناية .

كان العميد (مندور) واثقًا تمامًا من دقة المعلومات التى وصلت إليه حول قيام السفينة الإيطالية بجلب المخدرات إلى مصر ، وتسليمها إلى أحد كبار تجار المخدرات المصريين ، تحت ستار أنها سفينة بضائع تجارية .. وكان يعلم بالطبع أن التفتيش الظاهرىّ لن يسفر عن شىء ، فلا بدّ أن المخدرات قد تم إخفاؤها بطريقة ما داخل البضائع المستوردة ؛ لذلك فما أن أخبره رجاله أن التفتيش الظاهرى للسفينة لم يسفر عن

العثور على أى نوع من أنواع المخدرات ، حتى بادر بإصدار أوامره بتمزيق إطارات السيارات ، بحثًا عن المخدرات بداخلها ، وكذلك بفك جميع أجزاء السيارات التى على ظهر السفينة .

وجُنَّ جنون القبطان الإيطالى الذى انفجر قائلًا :

ــ أتُتلِفُون شحنتى هكذا بمنتهى البساطة ؟ إننى لن أسكت على هذا ، سأقدم احتجاجًا للحكومة المصرية ، وسأشكوكم لاتحاد النقل البحرى .. سأجعلكم تدفعون قيمة كل تلك التلفيات ، فضلًا عن التعويض الكامل .

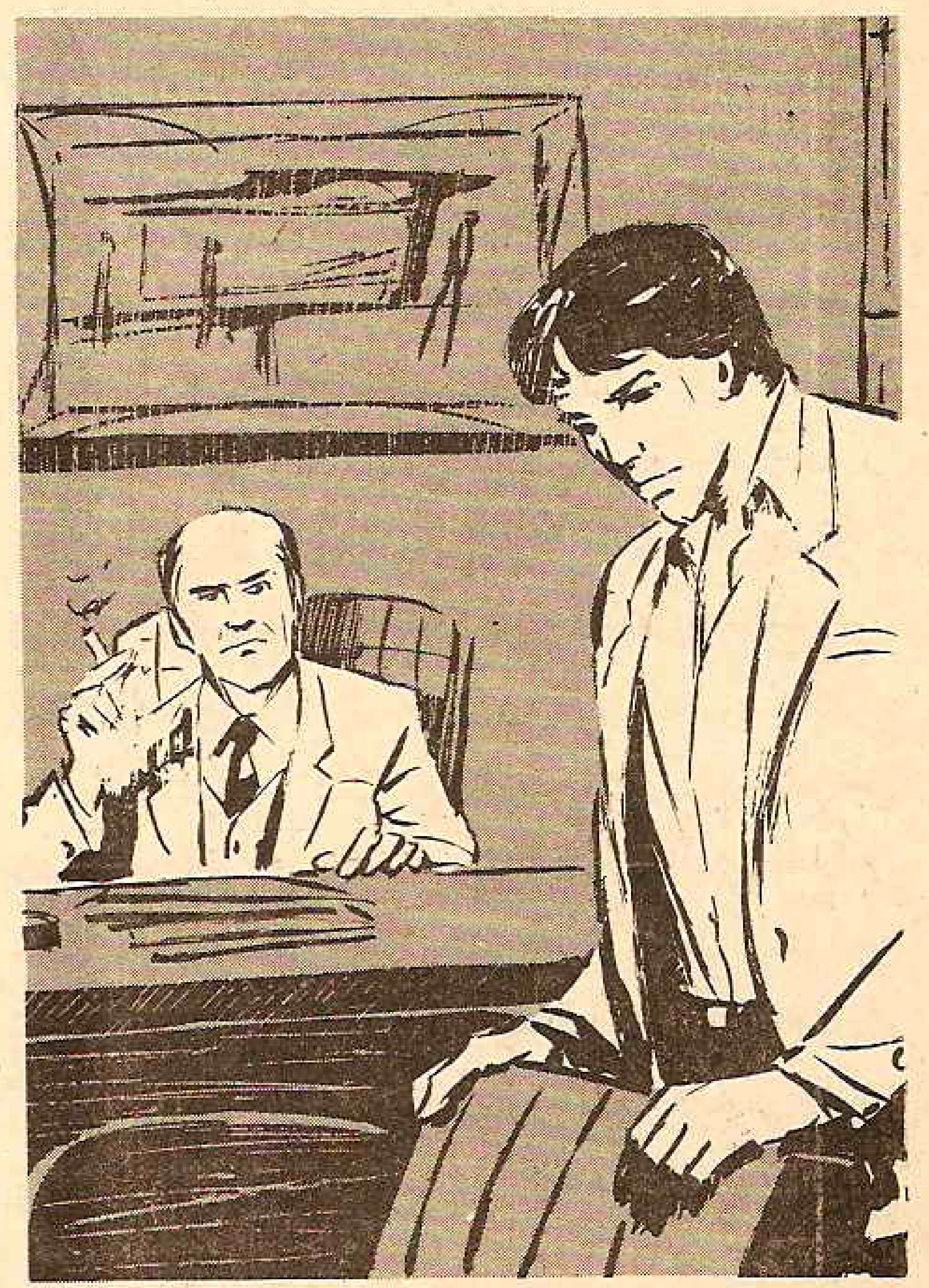
ولم يعبأ العميد (مندور) بتهديدات الرجل ، وطلب من رجاله تنفيذ أوامره حرفيًّا .. ومضى يشرف بنفسه على تنفيذها ، فقد كان متأكدًا تمامًا من وجود المخدرات على سطح السفينة ، وواثقًا من أن العثور عليها مسألة وقت ودقة فى التفتيش .. أما ما كان يشغله فهو تنفيذ الجزء الثانى من الخطة الموضوعة ، والذى يعتمد على النجاح فى نصب كمين للتاجر الذى

ينتظر تسلُّم البضائع التى تختفى بداخلها المخدرات ؛ حتى يقوم بتوزيعها بواسطة أعوانه فيما بعد ، وعقب وصول السفينة إلى الميناء .

إلا أنه بعد ساعات طويلة من التفتيش الدقيق ،الذى أسفر عن فك جميع أجزاء السيارات الحديثة ، وتمزيق الإطارات ، وإتلاف بعض لفَّات الورق الضخمة .. كانت المفاجأة القاسية فى انتظار العميد (مندور) ورجاله .. فلم يكن هناك أى أثر لأى مخدرات فوق سطح السفينة ..

وشعر رئيس قسم مكافحة التهريب بخيبة أمل شديدة ، بعد كل هذا المجهود الضخم الذى بذل فى تنظيم هذه الحملة ، والتى كان مقدَّرًا لها أن تسفر عن كشف واحدة من أكبر عمليات تهريب المخدرات فى الشرق الأوسط ، وأن تكون بداية النهاية للرءوس المدبِّرة وراء العديد من عمليات التهريب التى تمت أخيرًا .

* * *



اللواء مراد : « قد تسللت إلى داخل البلاد كميات ضخمة لأنواع مختلفة من المخدرات ، لم تعرفها بلادنا من قبل » ..

٢ ـــ سموم فى المدينة ..

بعد مرور أسبوعين على هذه الحملة الفاشلة ، كان هناك اجتماع يعقد فى إدارة العمليات ، بين كل من اللواء (مراد) مدير الإدارة ، والمقدم (ممدوح) أشهر ضباطها .

اللواء (مراد) :

ـــ يبدو أن هناك مشكلة كبرى تواجه زملاءنا فى إدارة مكافحة المخدرات ؛ فقد تسللت إلى داخل البلاد كميات ضخمة لأنواع مختلفة من المخدرات ، منها أنواع جديدة لم تعرفها بلادنا من قبل ، أغرقت البلاد بشكل رهيب .. والغريب أنه برغم نجاح زملائنا فى مكافحة المخدرات فى ضبط مجموعة كبيرة من المروِّجين فى القاهرة والإسكندرية والسويس ، إلا أن المشكلة التى تواجههم هى كيفية تسرُّب هذه الكميات الضخمة من المخدرات إلى داخل البلاد ، على الرغم من إحكام الحصار حول

منافذ التهريب ، وتنظيم عدد من الحملات المستمرّة التى لم تسفر عن شىء يذكر ، والتى كان آخرها الحملة التى قام بها العميد (مندور) رئيس قسم مكافحة التهريب على سفينة الشحن الإيطالية (عروس البحر) ، التى لم تسفر عن شىء هى الأخرى ، سوى ذلك التعويض الضخم الذى ستضطر الإدارة لدفعه ، نتيجة التلفيات التى نجمت عن عملية التفتيش ، التى قام بها ضباط قسم مكافحة التهريب للبضائع على ظهر السفينة .

إن المعلومات التى وصلت إلينا عن طريق الإنتربول الدولى ، تؤكد وجود تعاون وثيق بين أحد كبار مهربى المخدرات الدوليين ، وآخر من كبار تجار المخدرات فى مصر ، وأنهما وراء جميع عمليات التهريب والتوزيع الأخيرة التى أغرقت البلاد بالمخدرات .

وبرغم أن المخدرات ليست فى نطاق تخصُّصنا ، إلا أنه نظرًا للأخطار المدمرة التى يمكن أن تحيق بمجتمعنا من الداخل نتيجة انتشار المخدرات ، واتساع نطاق

توزيعها بهذه الصورة .. فقد قررت الهيئة العليا لأمن الدولة أن تسند إلى إدارة العمليات الخاصة ، بالاشتراك مع إدارة مكافحة المخدرات ، مهمة مكوَّنة من ثلاث نقاط :

أولًا : البحث عن الوسيلة التى يتم بواسطتها تهريب المخدرات إلى مصر .

ثانيًا : البحث عن تاجر المخدرات المصرى ، الذى يقوم بعمليات الترويج من الداخل ، وإلقاء القبض عليه .

ثالثًا : البحث عن المهرب الدولى الذى يقوم بجلب المخدرات إلى داخل الدولة ، والذى يقف وراء عمليات التهريب الأخيرة ، وإلقاء القبض عليه .

إنها مهمة صعبة بلا شك ، ولكن كما تعرف ، فإن إدارتنا قد أنشئت من أجل هذه النوعية من المهام .

لقد قررتُ أن تتولّى القيام بهذه العملية ، مع وضع كل إمكانات إدارتنا وإدارة مكافحة المخدرات تحت تصرفك ، طوال فترة قيامك بتلك المهمة .

المقدم (ممدوح) :

ــ ألم يتمكن ضباط مكافحة المخدرات من الحصول على أية معلومات تفيد فى هذه القضية ، من خلال القبض على بعض المروّجين فى الداخل ؟

اللواء (مراد) :

ــ لقد اعترف بعضهم بالحصول على المخدرات عن طريق أحد زعماء العصابات الخطرين ويدعى (أدهم) ، وقد تم إلقاء القبض عليه ، ولكنه يرفض الإدلاء بأية معلومات ، والاعتراف بشىء حول المصدر الرئيسى الذى يحصل من خلاله على المخدرات .

المقدم (ممدوح) :

ــ ألا يحتمل أن يكون (أدهم) هذا هو الرجل الثانى فى عمليات التهريب الأخيرة ، أى أن يكون هو المصدر الرئيسى لتوزيع المخدرات بالداخل ؟

اللواء (مراد) :

ــ لقد كنا نتمنى هذا ، لكنه ثبت لنا أنه ليس

الرجل المطلوب .. فقد ظهرت كميات جديدة من الهيروين والأفيون أغرقت الأسواق ، حتى بعد إلقاء القبض عليه .. كما أن بعض صغار الموزعين اعترف بأن (أدهم) هذا على صلة بالرجل الكبير ، الذى يقف وراء جلب هذه الكميات الضخمة من المواد المخدرة إلى الداخل ، والذى لا يعرفه إلا عدد محدود جدًّا من تجار المخدرات الموثوق بهم ، ومن ضمنهم (أدهم) هذا .. ويبدو أنه فعلاً من الرجال الذين تم اختيارهم بعناية ؛ فهو صعب المراس للغاية ، ولا يمكن استخلاص أية معلومات منه بسهولة .

(ممدوح) :

ــ وبرغم ذلك فهو ورقتنا الوحيدة ، التى لابد أن نلعب بها ..

* * *

٣ ــ فى الطريق إلى السجن . .

لم يكن (أدهم الصوّىّ) ــ صاحب التاريخ الإجرامى الشهير فى قضايا مختلفة .. تشمل السطو المسلح ، والخطف ، وتهريب السلاح والمخدرات ــ يعلم شيئًا عن ذلك السجن الذى تم ترحيله إليه صباح اليوم ، سوى أنه يقع فى أقاصى صعيد مصر ، وأنه مخصص لتلك الفئـات من المجـرمين ، الذين يمتـازون بالخطـورة الإجرامية .

فهذه هى المرة الأولى التى يمضى فيها إلى ذلك السجن ، برغم اختلاف أنواع السجون التى تم إيداعه بها فى قضايا سابقة .

وفى الواقع لم يكن (أدهم) يهتم كثيرًا بنوعية السجن الذى يقضى به المدة المحكوم بها عليه ؛ فقد جرَّب أنواعًا مختلفة من السجون ، وكلها ليست لها فى نظره إلا مدلول واحد ، وهى أنها مكان تسلب فيه الحرية ، ويعزل فيه الفرد عن المجتمع .



أما هذه المرة فقد كان القلق يتملكه ، بسبب هذا الترحيل المفاجئ إلى هـذا السجن الذى لا بد أن يكون أشد حصانة من غيره من السجون ، وأن يكون محـاطًا بأنواع مختلفـة من الرقابة والحراسـة ، ما دام مخصصًا لتلك النوعيات الخطرة من المجرمين .

لقد كان فى سبيله إلى تنفيذ خطة محكمة ، تم وضعها بعناية بواسطة أعوانه ، للهروب من السجن الذى تم ترحيله منه .. ولا بد أن البعض قد علم بخطته وأبلغ عنه ؛ فأرادوا أن يرسلوه إلى مكان يصعب الهروب منه .

لم يكن حريصًا على الهروب من سجنه فى المرات السـابقة قـدر حرصه هذه المرة .. فقد استطاع فى الفترة الأخيرة من خلال التوسع فى ممارسة تجارة المخدرات لحساب (عزيز بك) ، أن يكوّن ثروة كبيرة من المال ، لم تمكنه جرائمه السابقة من الحصول على مثلها ، وكان يأمل أن ينجح فى الفرار بهذه الثروة إلى

الخارج ؛ لينعم بها البقية الباقية من حياته ، التى قضى معظمها إما مطاردًا أو سجينا .

وعندما ألقى القبض عليه فى أثناء ممارسته لتجارة المخدرات ، كان قد نجح فى أن يخفى الجزء الأكبر من ثروته لدى (عزيز بك) ، الذى وعده بمساعدته على الهرب ، والفرار بالثروة إلى الخارج ، مقابل عدم الاعتراف عليه ، وكشف الجانب الحقيقى لشخصيته الغامضة ، التى لا يعرفها إلا ثلاثة أو أربعة رجال يتعاملون معه فى تجارة السموم ، ومن بينهم (أدهم) .. فقد كان (عزيز بك) رجل الأعمال ، وصاحب مزارع الألبان والأبقار الشهيرة ، هو نفسه الرجل الغامض الذى يقف وراء تلك التجارة السوداء ، التى أغرقت الأسواق بكميات هائلة ، وأنواع مختلفة من المخدرات ، بصورة لم يسبق لها مثيل فى الأشهر الأخيرة .

وربما أن الحرص الشديد من جانب (أدهم) على تحقيق ذلك الهدف ، هو سبب فشل جميع المحاولات

التى بذلهـا رجال مكافحة المخـدرات ، لإجبـاره على الإدلاء بأية معلومات يمكن أن تقودهم إلى ذلك الزعيم الخفى .

كما أنه يبدو أن ذلك السجن الذى يقع فى أقاصى الصعيد ، لم يكن هو وحده الذى يمثل ذلك الشىء المجهول بالنسبة لـ (أدهم) .. إذ أنه كانت هناك عدة أشياء أخرى يجهلها ، منها على سبيل المثال : أن الزنزانة (رقم ٨) التى سيتم إيداعه بها فى ذلك السجن ، تضم عددا من الرجال الذين يوصفون عادة بأنهم من عتاة المجرمين ، وأن هؤلاء المجرمين العتاة لم يكونوا سوى مجموعة من ضباط إدارة العمليات الخاصة ، تنكَّروا على هذه الصورة لتنفيذ خطة موضوعة بعناية ودقة .

ومنها أيضًا ، أن ذلك الرجل صاحب الرأس الحليق والذقن الخشنة والأكتاف العريضة ، الذى يجلس بجواره داخل عربة السجن المصفحة ، فى طريقها إلى سجن الصعيد ، باعتباره أحد السجناء ، هو نفسه المقدم (ممدوح عبد الوهاب) .

كانت العربة تقل معهم ثمانية سجناء آخرين مكبَّلين بالأغلال الحديدية ، وقد أحاط بهم عدد من رجال الأمن داخل السيارة وحولها .

ولم يكن لدى (أدهم) رغبة فى تبادل الحديث مع أى من المساجين ، فانزوى بنفسه فى أحد أركان السيارة ، يحاول أن يغمض عينيه وهو يفكر فى مصيره ، بعد ذلك القرار المفاجئ بترحيله ، والذى أفسد عليه خطته .

ولم يقطع عليه تفكيره سوى ذلك الصوت الهامس من الرجل الجالس إلى جواره :

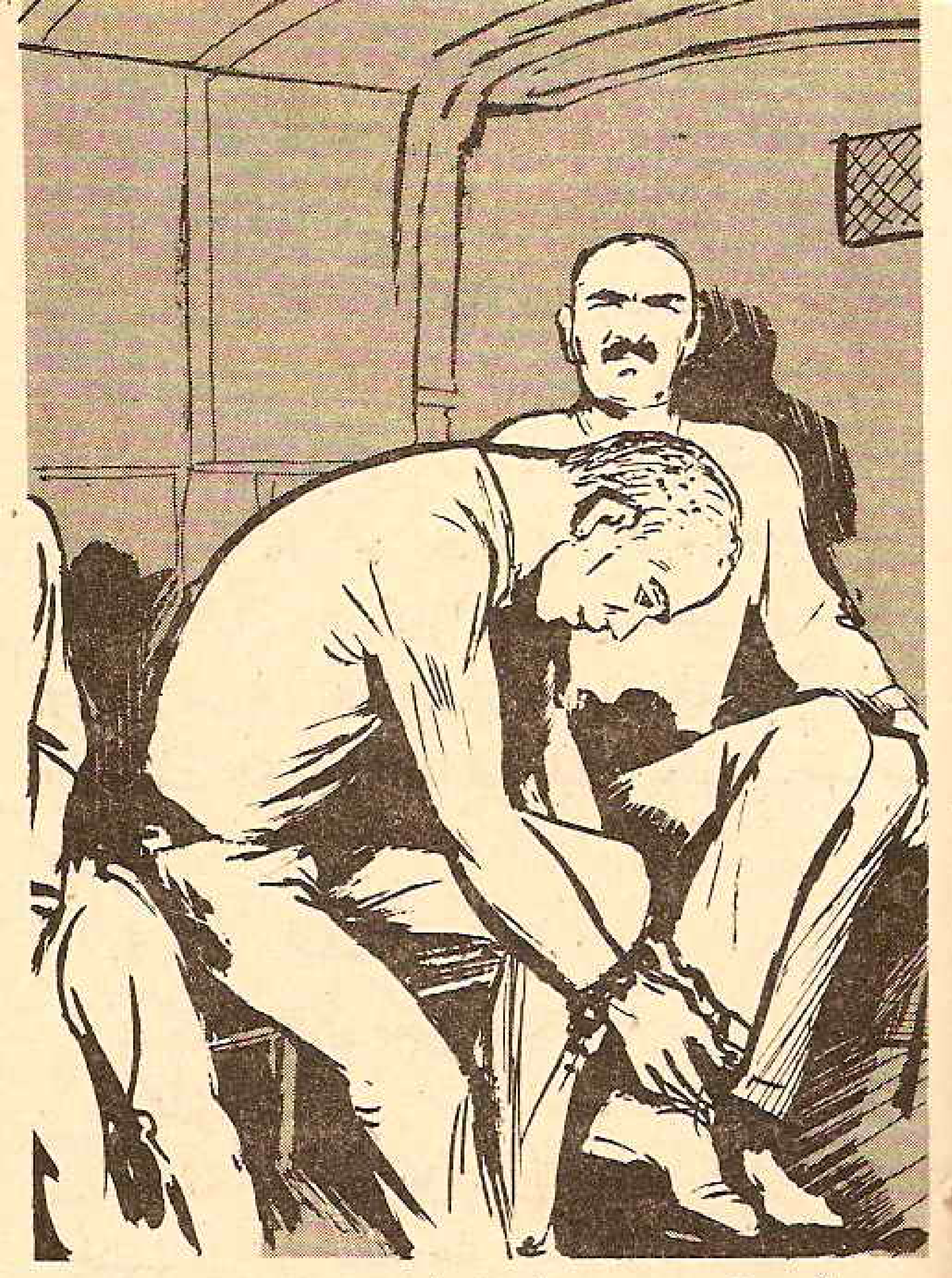
ـ هل أجد معك سيجارة ؟

ونظر إليه (أدهم) بضيق واستخفاف قائلًا :

ـ إنك تعلم جيدًا أنك لا تستطيع تدخينها فى السيارة ، وهؤلاء الجنود يرقبوننا بنظراتهم المتحفِّزة .

(ممدوح) :

ـ إننى أعلم ذلك ، ولكننى أمنِّى نفسى بالحصول



وانحنى (ممدوح) وهو يتظاهر بربط حذائه ، والتقط السيجارة التى تختفى فى سروال (أدهم) ..

على نفس أو اثنين ، وليكن بعد ذلك ما يكون .

قال له الرجل بتعالٍ :

ــ ستجد سيجارة مخفاة فى ثنية الرِّجل اليمنى من سروالى .. إنها لك إذا نجحت فى التقاطها .

فقال (ممدوح) بعد أن رسم على وجهه ملامح السعادة :

ــ أشكرك أيها الزميل ، فهذا هو كل المطلوب .

وانحنى (ممدوح) وهو يتظاهر بربط حذائه ، والتقط السيجارة التى تختفى فى ثنية سروال (أدهم) .. ثم استدار بظهره ليخفى عن الجنود يديه المكبَّلتين ، وهما تشعلان أحد أعواد الثقاب التى أشعل بها سيجارته ، وأخذ يشدّ منها أنفاسًا سريعة .

ولاحظ أحد الجنود الدخان المتصاعد ناحية (ممدوح) ، فأسرع نحوه وانتزع السيجارة من فمه ، وهو يعنِّفه بغلظة ، منذرًا إياه بالعقاب إذا ما عاد إلى التدخين مرة أخرى .

نظر إليه (أدهم) بسخرية قائلًا :

ـ ألم أقل لك ؟

قال (ممدوح) مبتسمًا :

ـ عمومًا فأنا أشكرك على هديتك .. اسمى (عياد) الشهير بـ (الخبير) .. لقد أطلقوا علىَّ هذا اللقب ؛ لأننى بالفعل خبير بأنواع المخدرات المختلفة ، ولدىَّ القدرة على التمييز بين نوع وآخر ، وتحديد مدى درجة جودتها .. إن كبار التجار يستعينون بى دائمًا ، لاختبار أصناف المخدرات ونوعيتها قبل التعاقد على الصفقات الكبيرة ، هذا فوق قيامى بالتوزيع لحساب بعضهم .

ردَّ عليه (أدهم) ببرود :

ـ ولماذا تخبرنى بكل ذلك ؟

(ممدوح) :

ـ إن الطريق طويل ، ولا بد من زميل يشاركنى الحديث ، حتى نقطع ملل هذه الرحلة الشاقة .. ثم

إننى فكّرت فى أنه من الممكن أن نكون أصدقاء .

ردَّ عليه (أدهم) بجفاء قائلا :

ـ أعتقد أننى لا أبادلك نفس الشعور بالرغبة فى تكوين صداقة بيننا .

قال له (ممدوح) وهو يلوى شفتيه :

ـ هذا أمر مؤسف ؛ فقد كنت أظن أنه يمكننا أن نتعاون معا فى تحقيق رغبة مشتركة ، وهى الهرب من السجن اللعين الذى ينتظرنا .

نظر إليه (أدهم) طويلًا ، وقد بدا عليه الارتياب ، ثم قال :

ـ ومن أخبرك بأننى أرغب فى الهرب من السجن ؟

أجاب (ممدوح) وهو يضحك :

ـ إن السجن مكان محدود ، ولا يمكن إخفاء الأسرار بين جدرانه فترة طويلة .. لقد سمعت مأمور السجن هذا الصباح ، وهو يحدّث الضابط المكلّف بترحيلنا إلى الصعيد ، عن خطة كنت تنوى تنفيذها

للهرب من السجن .. إن غلطتك هى أنك قد خططت وأضعت وقتًا طويلًا فى التردُّد فى اختيار خطة التنفيذ .. وفى مكان لا يمكن إخفاء الأسرار فيه بسهولة .. لا بد أن تخطط وتختار أقرب وأنسب الأوقات لتنفيذ خططك دون تردُّد .

وبدأ (ممدوح) يسترعى انتباه (أدهم) ، فى حين استمر (ممدوح) فى حديثه الهامس قائلًا :

ــ أهذه هى المرة الأولى التى تذهب فيها إلى سجن قنا ؟

(أدهم) :

ــ نعم .

(ممدوح) :

ــ لكنها ليست المرة الأولى بالنسبة لى .. فقد قضيت به عشرة أعوام سابقة ، منها ثلاثة بسبب محاولتى الهرب منه .. كانت خطة عشوائية وغير مدروسة جيِّدًا .. فقد انتابتنى حالة نفسية ، قرَّرت على أثرها

الهروب بأى ثمن ؛ لذلك كانت محاولة فاشلة .. أما هذه المرة فكل ركن من أركان السجن محفور فى ذهنى جيدًا ، وستكون خطتى متكاملة ؛ لأننى سأعمل حسابًا لكل شىء .

ثم نظر إليه (ممدوح) بخبث قائلًا :

ــ هل أدركت الآن فائدة وجود صداقة بيننا ؟ إن كلينا يسعى نحو هدف واحد ، فإذا ما وضعت يدك فى يدى سيصبح من السهل تحقيقه .

وقبل أن يجيب (أدهم) سمع الجميع صوت محركات السيارة وهى تقف ، فى حين أسرع الجنود بفتح باب السيارة ، وأخذوا فى إدخال المساجين منها وهم مكبَّلون تحت حراسة مشددة .. وأدرك (أدهم) أنه قد غدا الآن داخل أسوار السجن الحصينة .

* * *

٤ ــ السجين ..

ما أن وطئت أقدام (ممدوح) و (أدهم) أرض الزنزانة (رقم ٨) بسجن قنا ، حتى بدأ رجال (المكتب رقم ١٩) القائمون بدور نزلاء السجن ، فى تنفيذ سيناريو الخطة الموضوعة بكل دقة .

فقد أخذ بعضهم ممن يضطلع بدور النزلاء الجدد ، ينظر شزرًا إلى الوافدين الجدد .. فى حين قام البعض الآخر ، ممن يضطلعون بدور قدامى النزلاء بالترحيب بـ (ممدوح) ، باعتباره زميلا قديما ، قائلين له وهم يحتضنونه :

ــ مرحبا بالزميل القديم .. تُرى هل ستطول زيارتك بيننا هذه المرة ، أم أنك تفكر فى اختصارها كما حدث فى المرة السابقة ؟

أجاب (ممدوح) ضاحكا :

ــ ربما أفكر فى ذلك ، إذا لم أجد المكان يلائمنى هنا .

وردّ عليه أحدهم قائلا :

ــ ولكن لا تنس أن ذلك قد كلفك ثلاث سنوات من قبل ، كما أن المكان هنا قد أصبح محصنًا عن ذى قبل ، ومن الممكن أن يكلفك الهروب حياتك هذه المرة .

وراح الجميع يضحكون ، فى حين قام أكبر النزلاء سنًّا بتقديم (ممدوح) إلى الباقين قائلًا لهم :

ــ أعرفكم بـ (الخبير) ، إن له عينًا وأنفا مدرَّبين على التمييز بين أنواع المخدرات وتحديد درجات جودتها ، وهى موهبة لا يدانيه فيها أحد .

قال (ممدوح) وهو يعرفهم بـ (أدهم) :

ــ أعرفكم بصديقى وزميلنا الجديد فى الزنزانة (أدهم الضّوِّى) ، لعل بعضكم قد سمع عنه ..

فقال أحدهم :

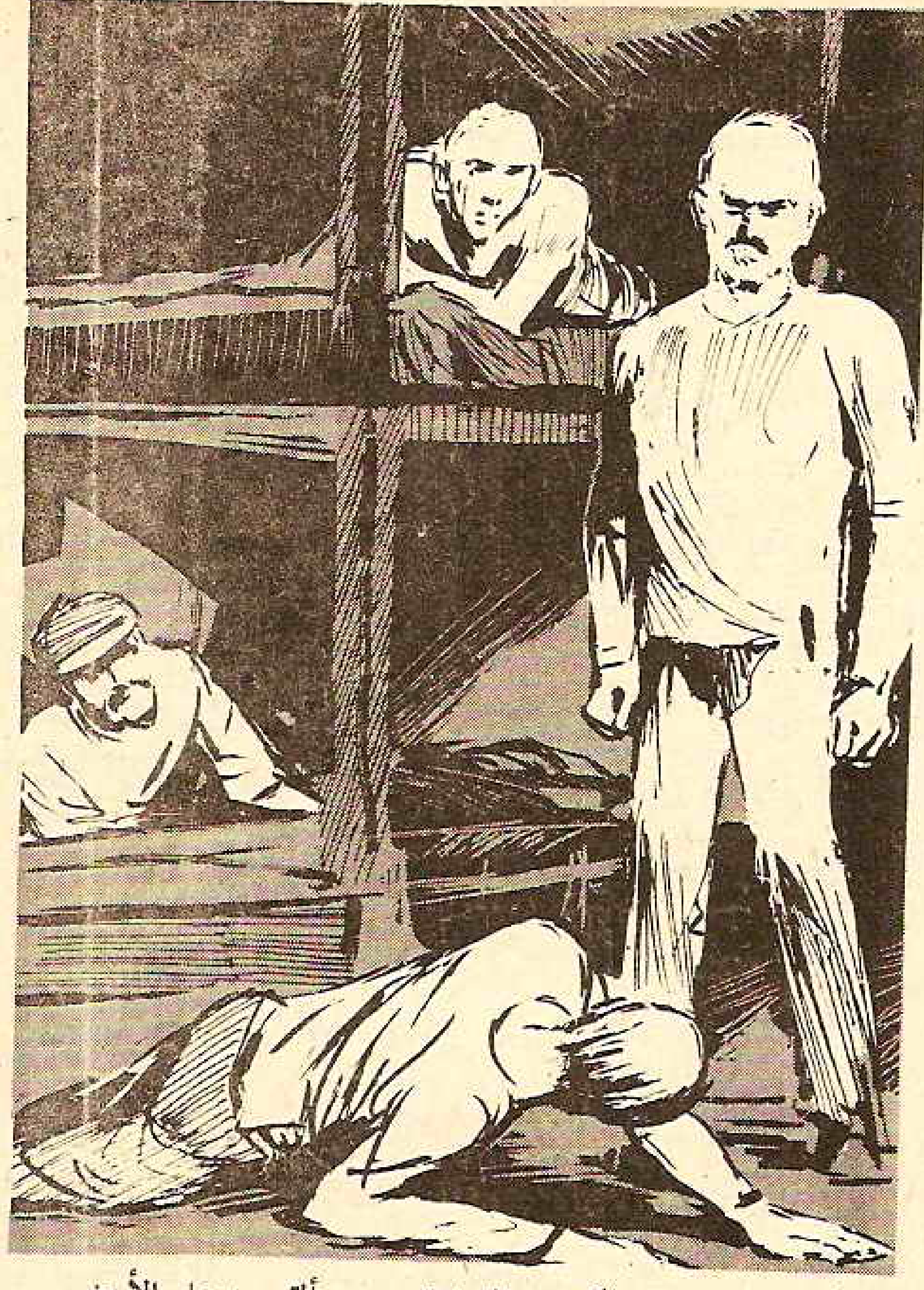
ــ ألستَ أنت ذلك الرجل الذى كان يعمل مع عصابة (النورى) ، التى كانت تقوم بعمليات السطو

المسلح ؟ إننى سمعت أخيرًا أنك قد اتجهت إلى ممارسة تجارة المخدرات .

نظر (أدهم) إليهم دون اكتراث ، ثم تركهم وتمدَّد على سرير السجن ، وقد أخرج إحدى سجائره من بين طيات ثيابه وأشعلها .. لم يكن يشغل تفكير (أدهم) سوى شىء واحد ، وهو الهروب من ذلك السجن الذى ساقته الأقدار إليه .

وكان الهدف من كل تلك المقدمة التى اصطنعها ضابط المكتب مع (ممدوح) عند دخوله إلى الزنزانة ، هو التأثير على (أدهم الضّوِّى) ، وطمأنته إلى أن (ممدوح) هو أحد نزلاء هذا السجن القدامى .. وتأكيد المعلومات التى قدمها (ممدوح) عن نفسه كأحد (الخبراء) ، فى تمييز أنواع المخدرات ، ورغبته فى التخطيط للهروب من السجن .

وقد نجحوا فى إحداث هذا التأثير .. فقد راح (أدهم) يفكر فى الاستعانة بـ (ممدوح) فى الهروب من ذلك المكان .


وأخذ يكيل له اللكمات العنيفة ، حتى ألقى به على الأرض
وقد سالت الدماء من فمه ..

واستكمالًا لهذه التمثيلية المتقنة ، قام أحد ضباط الإدارة ، الذى يقوم بدور السجين المشاغب الشرس ، بالاقتراب من السرير الذى كان يتمدَّد عليه (أدهم) ، وانتزع السيجارة من فمه ، وقدَّمها لأحد زملائه قائلًا لـ (أدهم) :

ــ إنك تبدو متغطرسًا أيها الزميل ، وتحتاج إلى درس يعلمك كيف تبدى بعض الاهتمام عندما يتحدث أحدنا إليك .

واستدار (أدهم) موجهًا رأسه إلى الحائط ، دون أن يبدى أدنى اهتمام بحديث الرجل ، الذى أمسك بكتفه قائلًا :

ــ عندما أحدثك عليك أن تنهض من سريرك وتستمع إلىّ .

واستدار (أدهم) فجأة ، ليمسك بيد الرجل ويلويها بعنف ، ثم نهض من مكانه ، وأخذ يكيل له اللكمات العنيفة ، حتى ألقى به على الأرض وقد سالت الدماء

من فمه ، قائلًا له بغلظة :

ــ والآن ، عليك أن تعمل على الاستفادة من هذا الدرس الذى لقنتك إياه ، حتى لا تكون متطفّلًا مرة أخرى .

ثم نظر إلى بقية السجناء الذين كانوا يرقبون هذه المعركة ، قائلًا لهم بنفس الغلظة :

ــ قد يعرفنى أحدكم ، ومعظمكم لا يعرف حقيقتى .. لقد نزلت بأنواع مختلفة من السجون ، وتعايشت مع أعتى أنواع المجرمين والقتلة ، وأعرف جيدًا تلك الاختبارات التى تجرى لتعرف مدى صلابة النزلاء الجدد .. وأعتقد أنكم قد رأيتم مثالًا بسيطًا لما يمكن أن أفعله بالمتطفّلين .. فلا أريد أن يضايقنى أحدكم بعد اليوم .. ولتعتبروا هذا إنذارًا منى .

ثم مدَّ يده إلى الرجل الذى أخذ السيجارة من السجين المشاغب قائلًا له :

ــ والآن .. أعد لى سيجارتى .

فأعاد الرجل له السيجارة ، فأخذها منه ووضعها فى فمه ، ثم عاد للتمدُّد على سريره من جديد ، وهو يحملق فى سقف الزنزانة .

واقترب منه (ممدوح) ليجلس إلى جواره ، بعد أن عاد الباقون إلى أسرَّتهم قائلًا له فى همس :

ــ أرجو ألّا تعتبرنى أنا الآخر من المتطفلين ؛ لأننى لن أقوى على تحمُّل دروسك العنيفة .. فقط وددت أن أحذّرك ما دمت قد أردت أن تعلن عن نفسك من اليوم الأول .. فهذا الرجل الذى ضربته أعرفه جيدًا .. إنه كالثعبان ، وستجده يومًا ما متربصًا بك ؛ لأنه لن ينسى ما فعلته معه اليوم بسهولة .

ثم تركه (ممدوح) واتجه إلى سريره ، وقد استغرق الجميع فى النوم .

* * *



٥ ــ خطة الهروب ..

مرّت ثلاثة أسابيع منذ أن أودع (ممدوح) و (أدهم) سجن قنا .. وقام (ممدوح) بممارسة دور السجين بكل إتقان ؛ فكان يشترك مع الباقين فى تكسير الأحجار فى الجبل ، تنفيذًا لعقوبة الأشغال الشاقة التى ينفّذها السجناء .

وكان (أدهم) قد استمع بما فيه الكفاية ، لما يدور عن (ممدوح) أو (عياد) أو (الخبير) كما يلقّبونه ، من أحاديث حول قدراته فى وضع خطط الهروب من السجن ، وتنفيذها لو أراد ذلك ، مهما كلفه ذلك من مخاطر .

وكان من دقة وإحكام الخطة التى تم وضعها بين إدارة العمليات الخاصة وإدارة السجن ، قيام الأخيرة بترحيل جميع السجناء القدامى فى سجن قنا إلى سجون أخرى ؛ وذلك حتى لا يثير أحدهم أدنى شك فيما

لو أعلن أنه لم يرَ ذلك الرجل المسمَّى بـ (الخبير) من قبل ، وبحيث تصبح جميع المعلومات عنه مستمدة من نزلاء الزنزانة (رقم ٨) .

وفى أحد الأيام ، بعد نهار شاق فى العمل بالجبل ، عاد (أدهم) إلى الزنزانة ليستغرق فى نوم عميق .

وانتهز أحدهم فرصة استغراقه فى النوم ، وأخذ يزحف نحو سريره ببطءٍ وحذر .. وقبل أن يتنبَّه (أدهم) ، كان الرجل الزاحف نحوه قد رفع إحدى الشفرات الحادة ، وهمَّ أن يهوى بها على وجهه .. ولكن يدًا قوية أمسكت برسغه لتعيقه عن تحقيق غرضه .

وقبل أن يفيق الرجل من المفاجأة ، كان (ممدوح) يجذبه إلى الخلف ، ويعاجله بلكمة قوية فى وجهه جعلته يترنح ، ثم دهس بحذائه يد الرجل الممسكة بالشفرة ، فأخذ يصرخ متألِّمًا .

واستيقظ (أدهم) من نومه ومعه بقية السجناء ،

ليروا (ممدوح) مشتبكًا مع ذلك الرجل الذى تشاجر معه فى اليوم الأول من سجنه .

وصرخ (أدهم) بدهشة :

ـــ ماذا حدث ؟

وكان (ممدوح) قد انتهى من الرجل وطرحه على الأرض .. ثم اتجه نحو (أدهم) وهو يقدم له الشفرة الحاده .. قائلًا :

ـــ لقد كان ينوى تشويهك بهذه .. ألم أقل لك إن هذا الثعبان لم ينس إهانتك له بسهولة ؟

وتملَّك (أدهم) الغضب وهو يضم قبضته ، متجهًا نحو الرجل الملقى على الأرض قائلًا :

ـــ يبدو أن الدرس الذى لقَّنته إيَّاه لم يكن كافيًا .

لكن (ممدوح) أمسك بذراعه قائلًا :

ـــ كفَى .. لا نريد لفت أنظار حرَّاس السجن ، وأعتقد أنه نال الآن ما يستحقه ، ولن يفكر فى تكرار المحاولة .

ثم طلب من بقية السجناء إعادة الرجل الملقى على الأرض إلى سريره .

وسأله (أدهم) :

ــ لماذا أنقذتنى ؟

(ممدوح) :

ــ ألم أقل لك إنك قد أصبحت صديقى ؟

(أدهم) :

ــ أو لأنك تحاول المحافظة على ذلك الرجل الذى سيساعدك فى الهرب من هذا المكان .

(ممدوح) :

ــ أولًا إذا فكَّرت فى الهرب من هنا ، فأعتقد أننى لن أحتاج إلى مساعدة أحد ، ولقد فعلت ذلك من قبل .

(أدهم) :

ــ ولكنك فشلت .

(ممدوح) :

ــ إن احتمال الفشل قائم دائمًا ، بل إنه يكون أكثر احتمالًا كلما كثر عدد الهاربين .. كل ما هنالك أننى فكرت فيما بعد الهرب ؛ لأن كل هؤلاء الذين كنت أعمل معهم قبل دخولى إلى السجن ، قد أصبحوا الآن إما مسجونين أو هاربين فى الخارج ، خوفًا من القبض عليهم .. كما أن كل ما جمعته من مال قامت الشرطة بمصادرته بعد القبض علىَّ ، وبالتالى وجدت أننى سأتحوَّل إلى مجرَّد طريد متسوِّل فى حالة هروبى من السجن ؛ لأننى لا أجيد أى عمل آخر يمكن أن يخفينى فى الظلام ، ويضمن لى الربح الوفير سوى تجارة واختبار المخدرات ؛ لذلك قلت : إنه ربما بعد الهرب من هنا يمكن الاستعانة برجل مثلك له نشاط واسع ، ويعمل مع زعماء كبار فى هذه التجارة ، حتى تدبِّر لى عملًا معكم ؛ لكننى الآن لم أعد متحمِّسًا للهرب من هنا ، فالمخاطرة هذه المرَّة ستكون كبيرة ، خاصة مع وجود كل هذه الحراسة المشدَّدة .

(أدهم) :

ــ أما أنا فأريد الخروج من هذا المكان بأى ثمن ، واليوم قبل الغد .

قال له (ممدوح) متخابثا ، وهو يشعر أنه يقترب من هدفه :

ــ إذن ، عليك أن تضع لنفسك خطة الهرب ، وتنفذها بمفردك .

قال (أدهم) وهو يهمس فى أذنه :

ــ أنصت إلىّ جيدًا ، ربما أننى لم أكن أثق بك من قبل ، لكن إنقاذك لى اليوم يجعلنى أتمسّك بك .. ستكون رجلى وستعمل معى ، وسأجعلك تكسب الكثير .. فقط عليك أن تضع خطة جيدة تجعلنا نفرّ من هذا المكان اللعين .

فابتسم له (ممدوح) ، قائلًا هو الآخر بصوت هامس :

ــ الخطة جاهزة ، وتنتظر التنفيذ .

(أدهم) :

ــ وفيم الانتظار إذن ؟ سنبدأ فى تنفيذها من غد .

ولكن (ممدوح) قال له بهدوء وثقة :

ــ لا .. بعد غد ..

(أدهم) :

ــ ولماذا لا يكون غدًا ؟

(ممدوح) :

ــ اخفض صوتك .. حتى لا يسمعك بقية السجناء .. بعد غد سيأتى عليك الدور لنظافة المكان الخاص بكلاب السجن ، وذلك فى أثناء انشغالنا بتكسير الأحجار فى الجبل .

ثم أخذ (ممدوح) ينظر حوله ، متظاهرًا بالتأكد من أن بقية السجناء قد ناموا ، ثم قام بقلب الحشية التى على سريره ، وأخرج من بين ثنايا القطن أنبوبًا صغيرًا قدّمه لـ (أدهم) قائلًا :

ـ هذا الأنبوب ستقوم بخلط محتوياته بالطعام المعدّ لكلاب السجن ، فى أثناء تنظيفك للمكان ودون أن يراك أحد .

(أدهم) :

ـ وما علاقة هذا بالهروب من السجن ؟

(ممدوح) :

ـ ستفهم كل شيء فى حينه .. فقط نفّذ ما أقوله لك الآن .

وفى اليوم التالى المحدَّد ، وبعد أن عاد المساجين من الجبل ، التقى (ممدوح) بـ (أدهم) ، الذى أخبره بأنه قام بتنفيذ ما تم الاتفاق عليه ، بخلط محتويات الأنبوب الصغير بالطعام المخصَّص للكلاب .

وابتسم (ممدوح) قائلًا :

ـ حسنًا . الآن يمكن أن نبدأ فى تنفيذ خطتنا من غد ، وسوف نرجئ التفاصيل إلى الليل ، بعد أن ينام بقية المساجين ، ثم نتفق علي كل شيء .. والآن أستأذن

منك ، فقد حضر الحراس ليأخذونى للقيام بعمل إضافى فى مطبخ السجن ؛ لأنه حدثت مشاجرة بينى وبين أحد النزلاء ، وقرر الضابط المسئول أن يوقّع على كل منا عقوبة العمل الإضافى .

فتح الحرس الخاص بالسجن باب الزنزانة ، واقتادوا (ممدوح) وزميله لتنفيذ العقوبة .. ولكن بدلًا من الاتجاه إلى المطبخ ، اتجه (ممدوح) إلى مكتب مأمور السجن ، حيث كان فى انتظاره اللواء (مراد) والعميد (مندور) رئيس مكتب مكافحة المخدرات .

أدّى (ممدوح) التحية العسكرية للقادة ، على حين قام اللواء (مراد) لمصافحته وهو يقول له مداعبًا :

ـ كيف حال السجن معك أيها (الخبير) ؟

وبسط له (ممدوح) يديه قائلًا :

ـ كما ترى يا سيادة اللواء ، لقد خرجت منه بيد خشنة متورِّمة ، من كثرة العمل فى تكسير الأحجار بالجبل .

ودعاه مأمور السجن للجلوس .. فى حين قال له اللواء (مراد) ، وقد عاد وجهه ليكتسى بملامح الجدية :

ـــ والآن ، هات ما عندك .

(ممدوح) :

ـــ غدًا سنبدأ فى تنفيذ خطة الهروب من السجن .

اللواء (مراد) :

ـــ وهل اقتنع بضمك إليهم ؟

(ممدوح) :

ـــ تمامًا .. لقد أصبحت الآن أحوز ثقته ، بعد تمثيلية إنقاذه التى قمت بها مع الرائد (كمال) .

اللواء (مراد) :

ـــ على بركة الله .. يجب أن تدرك يا (ممدوح) مدى دقة مهمتك .. والآمال أصبحت معقودة عليك ، للقضاء على هذا التنظيم الذى يقف وراء ذلك السيل الجارف من السموم ، الذى يجتاح بلادنا فى الآونة الأخيرة .

العميد (مندور) :

ـــ مقدم (ممدوح) .. هناك شىء يجب أن تعرفه عن المهربين وتجار المخدرات ، ولقد اكتسبته أنا بحكم تعاملى المستمر مع تلك الطائفة الإجرامية .. إنهم حذرون للغاية ، ولا يأمنون بسهولة لأى غريب يقتحم عليهم عالمهم .. فعليك أن تكون حذرًا ومقنعًا فى التعامل معهم ، وإلا فتكوا بك .

(ممدوح) :

ـــ إننى سأضع تحذيرك نصب عينى يا سيادة العميد .

ونظر اللواء (مراد) إلى مأمور السجن وقال :

ـــ هل الكلاب مدرَّبة تدريبًا جيدًا ؟

فأجاب المأمور مبتسمًا فى ثقة :

ـــ اطمئن يا سيادة اللواء .. إن كلابنا ستجيد هى الأخرى أداء دورها ، فهى مدرَّبة تدريبًا ممتازًا .. وسوف يتم كل شىء بحسب الخطة الموضوعة تمامًا .

اللواء (مراد) :

ـــ حسنًا .. وسيقوم العميد (مندور) بترتيب إعادة النزلاء الأصليين إلى السجن من جديد بعد هروب (ممدوح) ورفيقه .

المقدم (ممدوح) :

ـــ بالمناسبة .. أرجو يا سيادة اللواء أن تنقل اعتذارى إلى الرائد (كمال) .. فقد اضطررت لضربه ضربًا مبرحًا ليلة أول أمس ، حتى أبدو مقنعًا أمام (أدهم) .

اللواء (مراد) :

ـــ أعتقد أنه يقدّر دوافعك .. والآن عد إلى زنزانتك ، مع تمنياتنا لك بالتوفيق فى مهمتك الصعبة .

* * *

٦ ـــ الهروب ..

عاد (ممدوح) إلى زنزانته ، متظاهرًا بالتعب الشديد الناتج عن يوم عمل مرهق ، فألقى بنفسه على سريره مستغرقًا فى النوم .

وانتظر (أدهم) حتى تأكد من أن باقى النزلاء قد استغرقوا فى النوم ، فتسلل من سريره لإيقاظ (ممدوح) ، الذى فتح عينيه متثاقلًا .. فسأله (أدهم) هامسًا :

ـــ والآن أخبرنى بما أعددت لغد .

أجاب (ممدوح) وهو يتثاءب :

ـــ ألا يمكن تأجيل ذلك حتى الصباح ، فأنا مرهق وأريد أن أنام ؟

(أدهم) :

ـــ أما أنا فلا أستطيع النوم .. أريد أن أعرف ما إذا كان لديك خطة للهرب أم لا ؟



وانتظر (أدهم) حتى تأكد من أن باقى النزلاء قد استغرقوا فى النوم ، فتسلل من سريره لإيقاظ (ممدوح) ..

(ممدوح) :

ـ حسنًا .. لقد زارنى صديق لى فى السجن الأسبوع الماضى ، وهو الذى أحضر هذا الأنبوب الصغير ، الذى خلطت محتوياته بطعام الكلاب بناء على طلبى .. هذا الأنبوب يحتوى على عقَّار سيصيب كلاب السجن بحالة من السعار .. لكن مفعوله لن يظهر قبل مرور ٣٠ ساعة من التهام الكلاب لطعامها ، أى فى الوقت الذى نكون فيه فى الجبل لكسر الأحجار .. وبعد أن يسرى العقَّار فى أجساد الكلاب وتنتابها حالة الصرع ، ستنقلب لمهاجمة الجنود والضباط الذين سيكونون على قمة الجبل يرقبوننا .. وبما أن هذه الكلاب تعتبر من ضمن عهدة السجن ، فسوف يتردد هؤلاء الضباط والجنود فى إطلاق النار عليها ، ويحصرون كل اهتمامهم فى إبعادها عنهم قبل أن تنهش أجسادهم ، وبعضهم سيفرّ خوفًا على حياته .. أما نحن فسوف ننتهز فرصة هذه الفوضى التى ستجعلهم مشغولين عنا ،

ونتسلل إلى تلك الصخرة الكبيرة الواقعة فى شمال الجبل .. هل تعرفها ؟

(أدهم) :

ـــ نعم .

(ممدوح) :

ـــ هناك سنجد فى انتظارنا داخل تجويف الصخرة حلّتين من الحلل الميرى الخاصة بحراس السجن .. لقد نجحت فى سرقتها فى أثناء انشغالهم بإحدى المباريات الرياضية ، وإخفائها فى ذلك المكان .. وحالما نصبح خلف هذه الصخرة ، سنقوم باستبدال الملابس الميرى بملابس السجن فورًا ، ثم نصعد الجبل فى اتجاه الجنود والضباط ، الذين سيكون معظمهم فى حالة ارتباك وذعر بسبب هياج الكلاب ، ولن يمكنهم التعرُّف علينا ، وسنقوم بانتهاز هذه الفرصة للهرب عن طريق المنحدر الجبلى الغربى إلى إحدى قرى قنا ، ومن هناك سنستقل أى مواصلة تتجه بنا إلى المدينة ، ومنها نركب

قطار البضائع المتجه إلى القاهرة ، والذى يصل إليها فى الخامسة مساء .

(أدهم) :

ـــ إنها خطة شيطان ، برغم أنها مليئة بالمخاطر .

(ممدوح) :

ـــ ليست هناك خطة مضمونة مائة فى المائة .. ولكنِّى أضمن لك نجاحها بنسبة أربعين فى المائة .. فمن الممكن أن تتم السيطرة على الكلاب سريعًا قبل نجاحنا فى الوصول إلى الصخرة .. ومن الممكن أيضًا أن نتعرَّض لهجوم الكلاب المسعورة فى أثناء صعودنا إلى قمة الجبل ، متجهين نحو المنحدر الغربى ، ومن الممكن كذلك أن يكشفوا هروبنا ، ويلحقوا بنا قبل أن يصل القطار .

(أدهم) :

ـــ ومع ذلك .. فأنا مستعد للمجازفة .

قال له (ممدوح) وهو يتثاءب :

ـ حسنًا .. دعنا نحصل على قسط من النوم حتى نكون فى كامل لياقتنا غدًا .

فى صباح اليوم التالى اقتيد المساجين إلى الجبل .. وما أن أشارت عقارب الساعة إلى الحادية عشرة حتى بدأت المرحلة الأولى من الخطة .

فبينما كان السجناء يقومون بتكسير الأحجار فى الجبل ، يحيط بهم جنود السجن ومعهم الكلاب البوليسية ، تحت إشراف خمسة من الضباط .. إذ بدأت الكلاب تنتابها حالة غريبة .. فقد أخذت تلتف حول نفسها وهى تعوى وتزوم .. ثم ما لبثت أن انقضت على حراسها ، وقد بدا عليها ما يشبه السُّعار .

كانت الكلاب قد دربت على القيام بتمثيل هذا الدور ، بالاشتراك مع حرّاس السجن وضباطه .. فكانت تهاجم دون أن تنشب مخالبها وأظافرها فى أجساد الحراس والضباط .

وطبقًا للخطة ، فقد ألقى المساجين بمعاولهم ، وهم

يرقبون هذا المشهد المثير ، فى حين أسرع (ممدوح) و (أدهم) ، اللذان كانا فى المؤخرة ، بالتسلل خلف الصخرة الكبيرة الواقعة شمال الجبل ، حيث وجدا ملابس الجنود فى انتظارهما .. فقاما باستبدال ثيابهما سريعًا ، وأسرعا بالصعود إلى الناحية الأخرى من الجبل فى اتجاه الجنود والكلاب الثائرة .. حيث أكملا طريقهما عدوًا فى اتجاه المنحدر الغربى .

وما أن تأكد الضابط المسئول عن العملية من نجاحهما فى الهرب ، حتى أعطى إشارة متفقًا عليها بينه وبين جنوده ، فقاموا بتهدئة الكلاب التى عادت إلى طبيعتها من جديد .

وفى نفس الوقت ، قام أحد الضباط الآخرين بالاتصال بمقر إدارة السجن باللاسلكى ، حيث كان اللواء (مراد) جالسًا فى مكتب المأمور قائلًا :

ـ تمام يا أفندم .. لقد هرب السجينان .

* * *

٧ — الرجل الأول ..

أخذ (ممدوح) و (أدهم) يعدوان فى طريق المنحدر الغربى ، متجهين نحو أحد النجوع الواقعة فى سفح الجبل .. وعندما وصلا إلى السفح ارتميا بالقرب من إحدى أشجار النخيل من فرط الإعياء .

وبرغم التعب الشديد والعرق الغزير الذى كان يتصبّب منهما ، إلا أن (أدهم) كان سعيدًا للغاية ، وهو لا يكاد يصدق ، إذ هتف قائلا لـ (ممدوح) :

— لقد فعلناها .. لقد نجحنا .. نجحنا .

قال له (ممدوح) وهو يحاول التقاط أنفاسه :

— لا يمكنك أن تقول ذلك إلا بعد أن نركب القطار .

ولم يكن مرور مجموعة من أعراب النجع ، ومعهم قافلة من الجمال فى طريقها للبيع بمدينة قنا من قبيل المصادفة ، ولكنه كان جزءًا من الخطة المرسومة ، فلم





وكانت تلك الدقائق كافية لكى يتسلّق الرجلان
إحدى العربات المحملة بأعواد القصب ..

يكن هؤلاء الأعراب إلا مجموعة من رجال (المكتب ١٩) ، يؤدون دورهم فيها ؛ لذلك عندما سألهم (ممدوح) مساعدته فى الوصول إلى المدينة لمأمورية عاجلة ، رحبوا بتخصيص اثنين من جمالهم لحمل الرجلين معهم فى الطريق إلى هناك .

وعندما وصل قطار البضائع إلى مدينة قنا فى الخامسة والربع ، بعد أن تأخر عن موعده ربع ساعة ، هدأ من سرعته عدة دقائق فى أثناء مروره .. وكانت تلك الدقائق كافية لكى يتسلق الرجلان إحدى عرباته المحمَّلة بأعواد القصب .

وبعد مرور ثمانى ساعات كاملة ، عاد القطار ، فهدأ من سرعته فى أحد المزلقانات مرة أخرى قبل دخوله إلى القاهرة ، فقفز الرجلان منه وهما يتدحرجان على الأرض .

وفى أحد المنازل الريفية التى تقع فى الضواحى ، باتا ليلتهما لدى أحد أصدقاء (أدهم) المقرَّبين ، حيث

قاما باستبدال ملابسهما واستغرقا فى نوم عميق ، بعد هذه الرحلة الشاقة .

وعندما استيقظ الرجلان فى صباح اليوم التالى ، قال (ممدوح) لـ (أدهم) :

ـــ لقد وفّيت بوعدى معك ، وبقى أن تفى أنت بوعدك معى .

قال (أدهم) وهو يبتسم بثقة :

ـــ اطمئن .. ففى المساء سنذهب معًا إلى منزل (عزيز بك) ، وهناك ستحصل على العمل الذى يليق بمواهبك .

تساءل (ممدوح) باهتمام :

ـــ ومن (عزيز بك) هذا ؟

أجاب (أدهم) وهو يضحك :

ـــ (عزيز بك الفرماوى) ، صاحب مزارع الأبقار ومصانع (اللنشون) و (البلوبيف) ..

دهش (ممدوح) قائلاً :

ـــ ذلك المليونير صاحب المشروعات الغذائية الوطنية .. الرجل الكريم الذى أنشأ مصانع (البلوبيف) و (اللنشون) ، لتوفير اللحوم المعبأة بأسعار زهيدة لصالح الملايين ؟

أجاب (أدهم) فى خبث :

ـــ نعم ، ذلك هو ما يعرفه الناس عنه ، أما الحقيقة يا صديقى ، فهى أن ذلك الرجل صاحب الأعمال الخيرية والخدمات الاجتماعية ، هو الرجل الأول فى تجارة المخدرات فى مصر .. وقد ساعده على أن يحتل هذه المرتبة أنه ظل دائمًا مجهولاً ومختفيًا فى الظل ، منذ أن بدأ يمارس هذه التجارة ، إلى أن أصبح يحتكر سوق المخدرات بالكامل .

وسأله (ممدوح) :

ـــ ولكن كيف يقوم بتهريب كل هذه الكميات الضخمة من المخدرات ، التى سمعنا أنها قد أصبحت تغرق الأسواق أخيرًا ؟

(أدهم) :

ـ ذلك هو السّرّ الذى لا أعرفه .. لقد كانت علاقتى معه تقتصر على تسلُّم المخدرات فقط ، والقيام بتوزيعها على بقية التجار .. أما المصدر الذى يحصل منه على شحنات المخدرات المهرَّبة ، فهو ما كان يرفض الحديث عنه دائمًا ، ولم يكن يهمنا كثيرًا أن نعرف ، قدر ما كان يهمنا الحصول على البضاعة .. والآن دعنا من هـذا الحـديث ، ولتسـتعد لمقابلة الزعيم الكبير بنفسك .

وحـين أقبـل الليـل ، كان كل من (ممدوح) و (أدهم) يتجهان سيرًا على الأقدام ، نحو الڤيلا الصغيرة الملحقة بمزارع (عزيز الفرماوى) ، وكان الظلام يلفها .

وما أن اقتربا من بوابة الڤيلا .. حتى وجدا خمسة رجال ملثَّمين يبرزون من بين الأشجار ، وهم يسدِّدون فوَّهات مدافعهم الرشاشة نحوهما .

وسلَّط أحدهم ضوء الكشاف الكهربى الذى كان فى يده فى وجه الرجلين .

وحين وضح وجه (أدهم) تحت ضوء الكشاف ، صرخ أحد الرجال ، مطالبًا زملاءه بخفض أسلحتهم ، ومتجهًا نحو (أدهم) باسطًا ذراعيه ليحتضنه ، بعد أن أزاح لثامه قائلًا :

ـ (أدهم) .. كيف خرجت من سجنك ؟

(أدهم) :

ـ كيف حالك يا (أسيوطى) ؟

ـ على خير وجه .. أيها الصديق العزيز .

(أدهم) :

ـ هل (عزيز بك) موجود ؟

أجاب الرجل فى تردُّد وهو ينظر إلى (ممدوح) فى شك :

ـ نعم .. ولكن ...

وابتسم له (أدهم) قائلًا :

ـــ لا تخف .. إنه من رجالى .

واقتاد الرجل (ممدوح) و (أدهم) إلى داخل الڤيلا ، قائلًا لـ (أدهم) :

ـــ سأخبر (عزيز بك) بحضورك .

وتمدّد (ممدوح) على أحد مقاعد الصالون الفخم الكبير ، فى حين ظل (أدهم) واقفًا وهو يذرع الحجرة جيئة وذهابًا .

وإن هى إلا هنيهة حتى فتح باب الحجرة ، ليدخل منه رجل متوسط القامة ، يميل جسمه للبدانة ، وقد تدلّى شاربه الغليظ فوق شفتين أشدّ غلظة ، وهو يحمل بين يديه كلبه المدلّل .

وهكذا وجد (ممدوح) نفسه وجهًا لوجه أمام (عزيز بك) ؛ الرجل الأول فى تجارة المخدرات فى مصر .. ذلك الرجل الذى كانت صوره تملأ الجرائد والمجلات ، وهو يتحدث عن مشروعاته الاجتماعية ، ويقيم الحفلات الخيرية ، داعيًا إلى توفير اللحوم بأسعار

زهيدة للفقراء .. وقد كان البعض يكاد يراه فى صورة قديس .. وما كان أحد يدرى أن خلف هذا القديس يختفى شيطان ، يتاجر فى الموت والسموم .

وضع (عزيز بك) كلبه على أحد مقاعد الصالون ، ومدَّ يده لمصافحة (أدهم) قائلًا له :

ـــ لا بد أنها خطة شيطانية ، تلك التى سهّلت لك الفرار من هذا المعتقل الحصين .. لقد كان .....

وتوقّفت الكلمات على لسانه ، وقد حانت منه التفاتة إلى (ممدوح) ، واربدّ وجهه وهو يخاطب (أدهم) فى حدّة :

ـــ من هذا الرجل ؟

(أدهم) :

ـــ إنه صاحب الخطة الشيطانية التى أحضرتنى إلى هنا .

قال له (عزيز) فى حدّة :

ـــ ولماذا أحضرته إلى مزرعتى ؟

أجاب (أدهم) هامسًا :

ــ إنه سيكون مفيدًا لك للغاية أيها الزعيم .

ولكن (عزيز) ردّ عليه بصوت أكثر حدّة :

ــ هل جننت ؟ أنت تعرف أن هؤلاء الذين يعرفون حقيقتي يعدون على أصابع اليد الواحدة ، وكلهم ممن أثق فيهم تمام الثقة .. فكيف تسمح لنفسك باصطحاب رجل غريب معك لتطلعه على حقيقتي .. إن غباءك هذا سيحملني على قتل هذا الرجل والتخلّص منه .

ولكن (أدهم) قال له بهدوء :

ــ إن قتله فيه خسارة كبيرة أيها الزعيم .. فلديه موهبة لا يدانيه فيها أحد في اختبار جودة الصنف .

واقترب منه (ممدوح) مبتسمًا وهو يقول :

ــ إنني أقدر مدى حرصك يا (عزيز بك) .. ولكن تأكد أنني سأكون لك بمثابة الخادم المطيع ، فإذا لم أستطع أن أحوز ثقتك ، فإنني أرى أن لديك من

القوة والرجال ما يتيح لك أن تتخلّص مني ببساطة .

وحدجه (عزيز) بنظرة طويلة متردّدة ، ثم وجه حديثه لـ (أدهم) قائلًا :

ــ حسنًا .. إنه لن يعمل معي بصورة مباشرة ، ولكنني سأستخدمه كوسيط بيني وبينك في عملياتنا القادمة ، وستكون مسئولًا عنه وتضمنه بنفسك .. فإذا صدرت عنه هفوة بسيطة لن يكون لكما ثالث سوى الموت .

قال (أدهم) بثبات :

ــ أما عن الضمان فإني أضمنه .. ولكن بخصوص العمل ، فإنني أعتذر عنه أيها الزعيم .. لقد قررت أن أودع تجارة المخدرات ، وأحصل على نقودي التي لديك ، لأنعم بها البقية الباقية من عمري .. لقد حضرت خصيصًا من أجل تنفيذ وعدك ، بتسليمي نقودي ومساعدتي على الفرار إلى الخارج .

وبدا على (عزيز) الاضطراب ، وهو يحاول أن

يشدّ إلى شفتيه ابتسامة زائفة ويقول :

ــ هه !! النقود ؟ . نعم .. نعم .. إنها موجودة بالطبع .. لكنها ليست جاهزة لدىَّ الآن .. كما أن إجراءات سفرك إلى الخارج تحتاج إلى وقت كما تعلم .

فقاطعه (أدهم) قائلاً فى إصرار :

ــ إننى أريد أموالى التى لديك يا (عزيز بك) .

(عزيز) :

ــ نعم .. ستأخذها .. ولكن ألا تنتظر حتى تتم إجراءات سفرك ؟

(أدهم) :

ــ إن ما يهمنى الآن هو استرداد نقودى .. أما مسألة السفر فلنؤجلها لما بعد .

(عزيز) :

ــ حسنًا ، ستنتظرنى فى القبو المهجور ، بوادى حوف .. إنك تعرفه بالطبع .

(أدهم) :

ــ نعم .

(عزيز) :

ــ إنه لم يزل مفروشًا منذ أن كنت تختبئ فيه من الشرطة ، وسوف أحضر إليك نقودك هناك فى الثامنة من مساء غد .. والآن دعنى أختبر موهبة رجلك وأنت تتناول بعض الشراب .. هل تأتى معى يا سيّد ؟

قال (ممدوح) :

ــ (عياد) .. اسمى (عياد) .

وضحك (أدهم) ضحكة عالية وهو يقول :

ــ الشهير بـ (الخبير) .

قاد (عزيز) (ممدوح) إلى إحدى الحجرات ، حيث ضغط على زرٍّ صغير فانفتح الجدار فجأة ، كاشفًا عن إحدى الحجرات السرِّية التى تختفى خلفه ، وأشار له (عزيز) بالدخول .

دخل (ممدوح) ليجد نفسه داخل مخزن يحتوى على كميات هائلة ، وأنواع مختلفة من المخدرات .. فقال له (عزيز) ضاحكًا :

— إنك الآن داخل مغارة على بابا .. وهذه المخدرات التى تراها هى الكنز .. إنه كنز من نوع مختلف ، ولكنه هو أيضًا يساوى الملايين .

ثم أحضر أربع علب معدنية صغيرة ، تحتوى على أنواع مختلفة من المخدرات وقدمها لـ (ممدوح) قائلًا :

— والآن أيها الخبير .. أرنى كيف تستعمل خبرتك مع هذه الأنواع المختلفة من المخدرات .

كان (ممدوح) قد تلقى تدريبًا عمليًا فى إدارة مكافحة المخدرات ، على تمييز الأنواع المختلفة للمخدرات ، وتحديد درجة جودتها ؛ على أيدى خبراء متخصِّصين ؛ لذا لم يكن هناك أدنى صعوبة بالنسبة له فى تمييز أنواع المخدرات التى قدمها له (عزيز بك) وتحديد درجة جودتها ، إذ قال :

— هذا هيروين تصل نسبة جودته إلى ٨٠٪ ، وهذا حشيش خام .. أما هذا فهو هيروين لا تزيد نسبة الخام فيه على ٣٠٪ ، وأكثرها جودة ذلك الذى فى العلبة

الزرقاء ؛ فدرجة جودته تصل إلى ٩٠٪ .

وصفق (عزيز) قائلًا :

— عظيم .. إنك موهوب — حقيقة — يا عزيزى .

ثم اقترب منه ، وقد ارتسمت على وجهه نظرة كريهة قائلًا :

— لكن الموهبة وحدها لا تكفى للعمل معى أيها الصديق .. فالثقة تأتى بالنسبة لى أولًا ، وبخاصة من يعمل فى مثل تجارتنا .

(ممدوح) :

— لقد طلبت منك أن تختبرنى ..

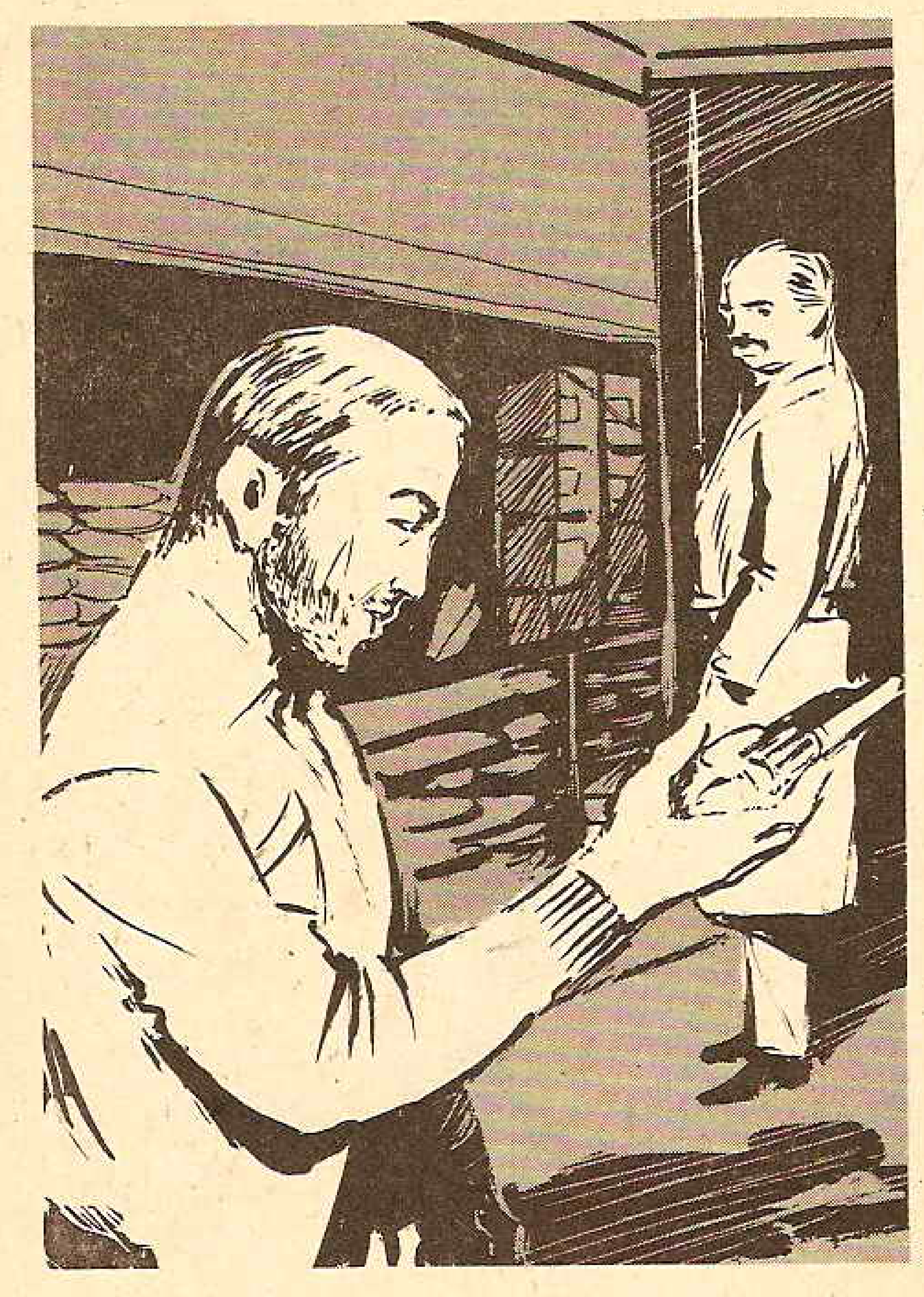
قال له (عزيز) ، وهو يبتسم ابتسامة صفراء :

— حسنًا .. سأبدأ فى اختبارك من الليلة .

ثم أخرج من بين ثيابه مسدسًا مزوَّدًا بكاتم للصوت قائلًا :

— إنك ستقتل (أدهم) بهذا المسدس .

وبدت على (ممدوح) الدهشة وهو يقول :



أمسك (ممدوح) بالمسدس بين يديه وهو فى حيرة ..

ــ ماذا ؟ لكن (أدهم) رجلك .

(عزيز) :

ــ إنه لم يعد كذلك بالنسبة لى .. فهو رجل مشبوه ، ووجود علاقة بينى وبينه الآن تشكل خطورة علىَّ .. كما أنه يطالبنى بنصف مليون جنيه ، وأعتقد أنه من الخسارة أن يحصل على مثل هذا المبلغ الكبير .. أليس كذلك ؟.. لقد كان من الممكن أن أكلِّف أى رجل من رجالى قتله والتخلُّص منه ، ولكنى أريد منك أنت بالذات أن تفعل ذلك ؛ حتى أتأكد من ولائك الحقيقى لرئيسك الجديد .

أمسك (ممدوح) بالمسدس بين يديه وهو فى حيرة ، فى حين وضع (عزيز) يده على كتفه قائلًا :

ــ عندما نتقابل غدًا فى الثامنة ونبدأ عملية تسليم النقود ، ستكون جاهزًا لقتله .. عليك أن تعرف أننى أضع فى حسابى أنه يمكنك أن تخبره بما أدبِّره له .. لكننى لا أخشى حدوث ذلك ؛ لأنه فى كلتا الحالتين

سيقتل .. كل ما هنالك أننى سأخسر رجلًا يجيد اختبار المخدرات .. ذلك أنه فى هذه الحالة ستقتل معه .

والآن ، دعنا نعُدْ إلى صديقك قبل أن يقلق .

* * *



٨ ــ الخدعة الكبرى . .

اتجه (أدهم) و (ممدوح) إلى القبو المهجور ، الذى يقع فى إحدى المناطق الجبلية المهجورة بمنطقة وادى حوف .. وأخرج (أدهم) صندوقًا خشبيًّا متوسط الحجم كان يخفيه تحت الأرض ، ثم قام بفتحه وإخراج عدد من الأسلحة وكمية من الذخيرة ، وقدم لـ (ممدوح) مدفعًا رشاشًا ، طالبًا منه إخفاءه خلف إحدى الصخور قائلًا له :

ــ إن (عزيز) كالثعلب وأنيابه زرقاء ؛ لذا علينا أن نأخذ حذرنا منه ، ونكون على استعداد لكافة الاحتمالات .. فأنا أتوقَّع الغدر منه .. ستقف بالقرب من هذه الصخرة فى أثناء حضوره .. فإذا بدت منه بادرة غدر ، فعليك أن تحمينى بواسطة هذا الرشاش ، وتفرغ محتوياته فى جسده .. وأما بالنسبة لعملك فلا تقلق ، فستظل رجلى ، وسأغدق عليك أكثر مما قد يعطيكه هو .

وضحك (ممدوح) وهو يخرج من جيبه المسدس الذى قدمه له (عزيز) قائلًا :

— أسلوب غريب للتعامل بين صديقين يمارسان مهنة واحدة .. ففى الوقت الذى تريد منّى أن أكون حارسك الخاص خوفًا من غدر (عزيز بك) ، فإنه قدَّم لى هذا المسدس لكى أكون قاتلك ؛ لأنه يرى أنك خطر عليه .

امتقع وجه (أدهم) ، وبدا عليه الاضطراب وهو يرى المسدس فى يد (ممدوح) ، وفوّهته مصوَّبة نحوه ، وقال له وهو فى حالة عصبية :

— وأنت .. تُرى أى فريق قد اخترت ؟

واسترد (أدهم) هدوءه ، عندما رأى (ممدوح) يفرغ خزانة المسدس من الطلقات ويقول :

— لقد قلت لك منذ أن تقابلنا إننا سنكون صديقين ، وليس من طبعى الغدر بأصدقائى .. فقط هناك أشياء لا بدّ من أن تضعها فى اعتبارك .. إن رجلًا

مثل (عزيز بك) له خطورته ، كما أن لديه كما تعرف عصابة كبيرة من القتلة المحترفين ، وأنت الآن لست قويًّا كما كنت من قبل ، خاصة وأنت بدون رجالك ، ومن السذاجة أن تفكّر فى مواجهته بمدفع رشاش مختف خلف الصخور .

(أدهم) :

— وماذا تقترح ؟

(ممدوح) :

— إن (عزيز بك) قد اقترح علىّ أن يقدم لى مائتين وخمسين ألف جنيه مقابل قتلك ؛ أى نصف المبلغ الذى كان سيقدمه لك .. فإذا ما دبرنا الأمر على أنك قد قتلت بالفعل ، فسنقتسم المبلغ سويًّا ، وبعد ذلك يذهب كل منّا إلى حال سبيله .

(أدهم) :

— هل تريد أن أرضى بـ ١٢٥ ألف جنيه فقط بدلًا من نصف مليون ؟

(ممدوح) :

ــ هذا أفضل من ألّا تحصل على شىء وتفقد حياتك ، فوق أنه خليق بك أن تكون واقعيًا ، فالضباع تقنع دائمًا بما يبقى من فريسة الأسد ، دون أن تخاطر مطلقًا بمحاولة انتزاعها من فمه ؛ لأن ذلك قد يعنى هلاكها .

(أدهم) :

ــ وأنت الذى ظننتك صديقًا مخلصًا ، تريد أن تقاسمنى نصف المبلغ الذى سيجود به علىّ الأسد ؟ وتتكلم عن الصداقة !

قال (ممدوح) مبتسمًا :

ــ تذكّر أننى كنت أستطيع أن أحصل على المبلغ كله لو أردت ، ولم يكن الأمر ليكلفنى سوى طلقة واحدة تصوَّب إلى رأسك .

جعل (أدهم) يفكّر قليلًا ، ثم عاد يقول :

ــ وهل تعتقد أن (عزيز بك) من السذاجة بحيث

يصدِّق أنك قد قتلتنى بالفعل ؟

(ممدوح) :

ــ سأجعله يرى جثتك بعينيه .

(أدهم) :

ــ ماذا تعنى ؟

(ممدوح) :

ــ إن لى صديقًا يحتفظ بطلقات حديثة مستوردة من الخارج ، تحدث صوتًا يشبه طلقات الرصاص ، بالإضافة إلى أنها تترك آثارًا لبقع دموية مكان الطلقة ، بحيث توحى لمن يراها أنها رصاصات حقيقية .. ويمكننى أن أمضى إليه وأحصل منه على بعض تلك الطلقات ، لاستخدامها فى مسرحية قتلك التى سيشاهدها (عزيز بك) .

وافق (أدهم) على اقتراح (ممدوح) ، وأخذ يرقبه وهو يمضى فى طريقه إلى صديقه قائلًا لنفسه :

ــ إنك لن تنعم طويلًا بنقودى أيها القذر ، فما

أسهل التخلّص منك بعد انتهاء دورك فى هذه المسرحية .

* * *

وصل (ممدوح) متخفّيًا فى ساعة متأخرة من الليل إلى إدارة العمليات الخاصة ، حيث تم استدعاء اللواء (مراد) وباقى أعضاء المكتب ، ومعهم العميد (مندور) رئيس قسم مكافحة المخدرات ، لعقد اجتماع عاجل بينهم .

وكانت مفاجأة للجميع ، عندما علموا أن (عزيز الفرماوى) هو الرجل الذى يقف وراء عمليات التهريب الأخيرة .

(ممدوح) :

— سيادة العميد .. عندما قمت بتفتيش السفينة الإيطالية (عروس البحر) ، هل حصلت على معلومات حول الوجهة التى تتجه إليها شحنات البضائع المختلفة ؟

العميد (مندور) :

— نعم ، إن لدىَّ قائمة كاملة بأسماء المستوردين .

وقام العميد (مندور) بإخراج التقرير الخاص بالتفتيش من حقيبته ، وأخذ يقرأ منه بيانات حول نوع البضاعة ، والجهة المصدِّرة ، واسم المستورد .. إلى أن وصل إلى شحنة الأبقار الهولندية ، فقرأ اسم المصدر (مزارع غاريبالدى بجنوب إيطاليا) .. اسم المستورد (عزيز الفرماوى) .

(ممدوح) :

— وبالطبع فإنك قمت بتفتيش كل شىء عدا الأبقار .

العميد (مندور) :

— الأبقار ؟! ماذا تعنى ؟

(ممدوح) :

— إننى لا أستطيع الآن تكوين فكرة محدَّدة .. ولكننى أعتقد أنه توجد علاقة ما بين هذه الأبقار المصدَّرة إلى مزارع (عزيز الفرماوى) وعمليات

التهريب .. وإلى أن يتم تحديد هذه العلاقة لن نقوم الآن بالقبض على (عزيز بك) ، فنحن نحتاج إلى وجوده ، لكشف المصدر الذى يتم عن طريقه تهريب المخدرات إلى بلادنا .

اللواء (مراد) :

ـــ عليك أن تكون حذرًا يا (ممدوح) ، فيبدو أن (عزيز) هذا أخطر مما نتصوّر .

(ممدوح) :

ـــ كل ما أريده الآن هو الحصول على طلقات (إم ١٧) من خزانة الإدارة ، ثم بعد ذلك نتفق على الخطوات التالية .

* * *

كان الظلام يخيّم على القبو المهجور الذى يختبئ به (أدهم) و (ممدوح) ، ولم يعد باقيا على حضور (عزيز بك) سوى نصف ساعة .

وقام (ممدوح) بتعبئة المسدس بطلقات الصوت

المزوّدة بالبقع الدموية .. وبعد أن انتهى من تعبئة مسدسه طلب منه (أدهم) أن يطلعه على المسدس ، ثم أمسك به وصوّبه نحو (ممدوح) قائلا :

ـــ والآن ، دعنا نجر تجربة بسيطة من باب الاطمئنان .. فمن يدرى ؟ ربما تكون تلك الرصاصات حقيقية .

ثم أطلق رصاصة على (ممدوح) ، فأحدثت صوتًا يشبه الطلقة المكتومة ، بعد أن لوّثت قميصه ببقعة دموية كبيرة ، بدت وكأنها قد اخترقت صدره .

ابتسم (ممدوح) قائلًا :

ـــ لم أكن أدرى أنك قد فقدت ثقتك بى إلى هذا الحد .

(أدهم) :

ـــ اعذرنى يا صديقى ، فالطمع الذى رأيته على وجهك وأنت تتحدث عن النقود ، جعل هذه الثقة تهتز .

(ممدوح) :

ـ عمومًا ، علىَّ الآن أن أستبدل قميصى الذى تلوَّث بتلك البقعة الدموية ، وأن نتبادل بعض الثقة ولو بصورة مؤقتة حتى تنتهى مسرحيتنا ، ويرحل كل منا بنقوده .

أما ما لم يكن يعرفه (أدهم) ، فهو أن الطلقتين الأولى والثانية من الطلقات المحشو بها المسدس ، هما اللتان تحتويان على بقع دموية فقط ، وذلك تحسُّبًا من إجراء اختبار مفاجئ كهذا .. أما بقية الطلقات فقد كانت تحتوى على مخدِّر شديد المفعول ، يخترق الجسد بواسطة إبرة رفيعة فى مقدمة الطلقة ، وذلك فوق ما تحتويه من سائل دموى .

بعد قليل حضر (عزيز بك) وحده ، حاملًا حقيبة جلدية كبيرة ، إلى الوكر الذى يختبئ به (أدهم) .

وجلس (عزيز) فى مواجهة (أدهم) ، وكان (ممدوح) يقف خلفه .. وقال له (عزيز) بضحكته المزيفة :

ـ هأنذا قد حضرت إليك وحدى كما طلبت أيها الصديق العزيز ، وها هى ذى نقودك .

وقدم له (عزيز) الحقيبة قائلًا :

ـ أحصها حتى تعرف أننى أفِى دائمًا بوعودى .

وفى اللحظة التى فتح فيها (أدهم) الحقيبة ، نظر (عزيز) إلى (ممدوح) نظرة ذات مغزى .. فأخرج (ممدوح) مسدسه وأفرغ طلقتين فى رأس (أدهم)

وانبثقت الدماء من رأس (أدهم) ، الذى لم يكن بحاجة لتمثيل دور المترنح بتأثير الرصاصات التى أطلقت على رأسه ، فقد أتت الطلقة المخدرة بمفعول سريع وأسقطته على الأرض فاقد الوعى .

ولم يخامر (عزيز) أدنى شك فى أن (أدهم) قد قتل ، وأنه قد تخلّص بذلك من غريم لدود .

وأمسك بذراع (ممدوح) مهنئًا وهو يقول :

ـ لقد أثبت أنك جدير بأن تكون من رجالى .. ستأتى معى ، فإننى أحتاج إليك فى مهمة صعبة ..



نظر (عزيز) إلى (ممدوح) نظرة ذات مغزى .. فأخرج (ممدوح) مسدسه وأفرغ طلقتين فى رأس (أدهم) ..

هناك عربة فى انتظارنا عند أول الطريق .

(ممدوح) :

ـــ والجثة ؟

(عزيز) :

ـــ دعها ، فالثعالب والكلاب الضالة ستتكفل بإخفاء معالمها .

وبعد أن تحركت السيارة بـ (عزيز بك) و (ممدوح) مبتعدة عن المكان ، كان هناك رجال آخرون من إدارة العمليات الخاصة ، يتسللون إلى القبو المهجور ، ليحملوا الرجل الفاقد الوعى إلى سيارة سوداء صغيرة ، أسدلت على نوافذها ستائر قاتمة ، تخفى من بداخلها ، متجهين به إلى أحد السجون الانفرادية ، تمهيدًا لإعادته إلى سجن قنا .. أما (ممدوح) فقد كان فى هذه اللحظة جالسًا إلى جوار (عزيز بك) فى سيارته ، وهو يبتسم لنفسه ، متصوِّرًا الحالة التى سيكون عليها (أدهم) عندما يسترد وعيه ، ويجد نفسه وقد عاد إلى السجن من جديد .

* * *

٩ — مهمة فى نابولى ..

مضى (عزيز بك) مع (ممدوح) إلى الڤيلا التى يقطن بها فى مزرعته .. وقدم له (عزيز) كوبًا من العصير قائلا :

— والآن يا صديقى العزيز .. بعد أن اطلعنا على موهبتك ، وبعد أن ثبت لنا أنه من الممكن أن تكون جديرًا بثقتنا ، لتبدأ فى تعرُّف طبيعة عملك معى .. لقد كدت أفقد منذ أسبوعين اثنين من أهم عملائى ، وذلك بسبب صفقة من الهيروين ، اتضح أنها مخلوطة بكمية من البودرة المعالجة كيميائيًّا .. فقد كانت صفقة باهظة الثمن ورديئة الجودة .

وبما أننى لا أريد أن أفقد المورِّدين الذين يمدوننى بالمخدرات ، وفى نفس الوقت لا أرغب فى أن أفقد عملائى الذين يطلبون دائمًا الأصناف الجيدة من المخدر .. فقد فكرت فى اتباع أسلوب جديد ، وهو أنه



لا بد من فحص البضاعة والتأكد من جودتها أولًا وقبل استيرادها .. وبما أنك خبير فى فحص المخدرات ، فسوف تسافر معى لإعطاء رأيك الفنى فى نوعية المخدر قبل التعاقد على شرائه .. وسأنقدك فى مقابل ذلك ٥٪ من قيمة كل صفقة يتم التعاقد عليها .

(ممدوح) :

ــ إننى أضع خبرتى تحت أمرك .. لكن هناك مشكلة ستواجهنا بخصوص السفر .. فأنا هارب من السجن كما تعرف ، ولا بد أن صورتى الآن لدى جهات الأمن فى الموانى والمطارات ، كما أننى لا أمتلك جواز سفر .

قال له (عزيز) مبتسمًا :

ــ إنها ليست مشكلة ؛ فبخصوص الصورة يمكن باستخدام بعض أدوات التنكُّر أن نغيِّر من ملامح وجهك ، ثم نضع صورتك الجديدة على جواز السفر المزوَّر ، الذى سيكون جاهزًا خلال ثمان وأربعين

ساعة .. لا شىء يقف عقبة فى طريق (عزيز الفرماوى) .

قال له (ممدوح) وهو يهزّ أكتافه :

ــ إذن ، لم تعد هناك مشكلة .

(عزيز) :

ــ حسنًا .. إذن أعدّ نفسك للسفر معى خلال الأسبوع القادم .

* * *

بعد أسبوع كانت الطائرة المصرية تقلع من مطار القاهرة ، متجهة إلى العاصمة الإيطالية (روما) ، وهى تحمل المليونير المصرى (عزيز بك) و (ممدوح) .

ونزل المليونير المصرى فى أشهر الفنادق بالعاصمة الإيطالية ، بعد أن أوضح لـ (ممدوح) أنهما سيتجهان غدًا إلى نابولى ، للالتقاء بزعيم أكبر منظمة لتهريب المخدرات فى العالم ، وهو سنيور (سيلڤيو ڤراچينى) .

واستطاع (ممدوح) أن يقنع (عزيز) برغبته فى

لقاء فتاة إيطالية ، كان قد عرفها فى القاهرة ، وتركت لديه عنوانها فى روما .. ووافق (عزيز) على أن يذهب للقاء الفتاة ، متمنيًّا له سهرة طيبة .

ولكن (ممدوح) توجه إلى عنوان آخر ، قدمه له اللواء (مراد) قبل سفره ، وهو عنوان إدارة مكافحة المخدرات الإيطالية .. وهناك كان فى استقباله مدير الإدارة ومعه أحد كبار الضباط بالأنتربول الدولى .. قال له مدير الإدارة مرحِّبًا :

ـ أعرفك بنفسى ، المفتش (تارديللى) ، مدير إدارة مكافحة المخدرات .

(ممدوح) :

ـ المقدم (ممدوح) من إدارة العمليات الخاصة ، التابعة للمباحث المصرية .

(تارديللى) :

ـ لقد وصلتنا إشارة من الشرطة المصرية ليلة أمس بخصوص مهمتك ، ونحن نضع جميع إمكاناتنا بالتعاون

مع البوليس الدولى تحت تصرفك ، حتى يمكننا أن نضع نهاية لتجار السموم هؤلاء .. فنحن نعانى نفس الظاهرة التى تفشَّت لديكم فى الفترة الأخيرة فى مصر ، وأصبحت نسبة المدمنين عندنا مرتفعة للغاية ، وبصورة لم يسبق لها مثيل .

(ممدوح) :

ـ إننى آمل أن نتمكَّن سويًّا من القضاء على المهربين .. وبالمناسبة هل تعرف رجلًا فى نابولى يدعى (سيلفيو فراچينى) ؟

وأطرق الرجل قليلًا ، ثم عاد ليقول منفعلًا :

ـ نعم ، (سيلفيو فراچينى) إنه من أشهر رجال الأعمال فى إيطاليا ، ومن الشخصيات المرموقة للغاية .

قال (ممدوح) وهو يبتسم بمرارة :

ـ إن الأمر لا يختلف كثيرًا عندكم وعندنا ، فيبدو أن كثيرًا من كبار الشخصيات ، قد أصبحت تختفى وراء أسمائها المرموقة ، لممارسة الأعمال القذرة ..

فـ (سيلڤيو ڤراچينى) هو أخطر وأكبر مهربى المخدرات فى العالم .

قال المفتش (تارديللى) مندهشًا :

ـــ هذا غير معقول !! هذا غير معقول !!

(ممدوح) :

ـــ هذا ما قلته عندما علمت تلك الحقيقة عن (عزيز الفرماوى) ، رجل الأعمال الخيرية والمشروعات الاقتصادية الشهيرة فى بلادنا .

وانصرف (ممدوح) من إدارة مكافحة المخدرات الإيطالية ، وهو مزوَّد بجهاز إرسال دقيق للغاية ، طلب منه المفتش (تارديللى) تشغيله حالما يصل إلى نابولى ، فور مقابلته المهرب الإيطالى ، وذلك حتى تقوم سيارات الشرطة وطائرات الهليكوبتر التابعة للشرطة الإيطالية باستقبال الإشارات اللاسلكية الصادرة من الجهاز على أجهزة الاستقبال الخاصّة بها ، والوصول إلى الوكر الذى تنطلق منه تجارة السموم .

* * *

١٠ ـــ وكر المهربين . .

كان (سيلڤيو ڤراچينى) جالسًا أمام إحدى الشاشات التليفزيونية ، يشاهد من خلالها زائريه وهم يدلفون إلى المكتب المخصص للاستقبال فى قصره الأنيق .

ومن خلال الشاشة أبصر (عزيز الفرماوى) و (ممدوح) وهما يدخلان حجرة المكتب .

طلب (عزيز) من سكرتيرة (ڤراچينى) إخطار مخدومها برغبته فى مقابلته .. وضغطت السكرتيرة على زرّ بالجهاز الصغير على المكتب قائلة :

ـــ سنيور (ڤراچينى) .. سنيور (عزيز) يرغب فى مقابلتك .

وجاءها صوت (ڤراچينى) يقول :

ـــ دعيه يدخل بمفرده .

ولكن (عزيز بك) وقف أمام الكاميرا التليفزيونية

المثبتة بحجرة الاستقبال قائلًا :

ـــ إن سنيور (عياد) من رجالى ، وسندخل سويًّا .

ومرة أخرى جاء صوت (ڤراچينى) قائلًا :

ـــ حسنًا ، دعيهما يدخلان معًا .

دخل (عزيز) و (ممدوح) إلى الغرفة التى كانت تسبح فى الظلام ، ففوجئا بأضواء مبهرة صادرة من كشافين قويين فوق أحد المكاتب الضخمة التى كان يجلس خلفها (سيلڤيو ڤراچينى) ، كانت الأضواء شديدة الإبهار إلى درجة منعتهما من رؤية الرجل الجالس خلف المكتب ، والذى بدا كشبح قابع فى الظلام .

قال (عزيز) برنّة غضب ، وهو يستر عينيه براحتيه ، تفاديًا لوهج الضوء :

ـــ سنيور (ڤراچينى) ما معنى هذا ؟

(ڤراچينى) :

ـــ إنها المرة الأولى التى تصحب فيها أحد رجالك فى

أثناء عقد صفقاتنا .. وأنت تعلم جيدًا أننى لا أرحب كثيرًا بالوجوه الجديدة .

(عزيز) :

ـــ إن سنيور (عياد) ، سيكون له دور هام فى الصفقة القادمة .

(ڤراچينى) :

ـــ ماذا تعنى ؟

(عزيز) :

ـــ سنيور (ڤراچينى) .. دعنا نتحدث بصراحة .. لقد كانت الصفقة الماضية مغشوشة ، وأقل بكثير من الثمن الذى دفعته فيها .. إننى لن أطالبك بتعويض ، بل إننى مستعد لأن أدفع سعرًا أعلى للصفقة القادمة .. فقط على شرط واحد .

(ڤراچينى) :

ـــ ما هو ؟

(عزيز) :

ـــ إن سنيور (عياد) خبير متخصِّص فى تحليل عناصر المخدر ، وأود أن يتولى بنفسه التأكد من أن الهيروين المهرب سيكون من نفس النوعية المطلوبة .

(ڤراچينى) :

ـــ إذا كان ذلك هو كل ما تريد ، فسأجعل (براتينى) يحضر لك عينة من المخدر ، لكى يقوم صديقك بفحصها .

ولكن (ممدوح) قاطعه قائلًا :

ـــ سنيور (ڤراچينى) .. إن عينة من مخدر جيد لا تعنى شحنة جيدة ، فقد يتم استبدال الهيروين فى أثناء القيام بعملية التهريب .

أجاب (ڤراچينى) وهو يضغط على حروف كلماته :

ـــ سنيور (عزيز) .. إذا كان رجلك يتحدث بلسانك ، فإنه يؤسفنى أن تنعدم الثقة بيننا إلى هذا الحد .

(عزيز) :

ـــ عزيزى (ڤراچينى) .. إننا نمارس تجارة نخاطر فيها برءوسنا ، لذا يجب علينا أن نتأكد دائمًا من أن بضاعتنا لها قيمتها التى تتكافأ مع هذه المخاطرة .

(ڤراچينى) :

ـــ والمطلوب ؟

(عزيز) :

ـــ أن يتولَّى رجلى الإشراف على عملية التصدير ، والتحقُّق من نوعية المخدر قبل تعبئته .

(ڤراچينى) :

ـــ هل جُنِنْت ؟! أنت تعلم كيف تعبَّأ هذه المخدرات .. وتعلم أنه من المستحيل أن يترك لرجل ضئيل الشأن مثل هذا الرجل ، الاطلاع على أسرار هذه التعبئة .

(عزيز) :

ـــ اطمئن ، فأنا أثق فى هذا الرجل تمامًا .

(ڤراچينى) :

ــ إن طلبك لا يمكن الاستجابة له سنيور (عزيز) .

(عزيز) :

ــ حسنًا ، لقد كنت على استعداد لأن أشترى الكمية التى لديك كلها ، وبسعر أعلى مما سوف يدفعه غيرى .. ولكن يبدو أنك مصرٌّ على أن تخسر عميلًا ممتازًا .

ثم نهض من مكانه قائلًا لـ (ممدوح) :

ــ هيَّا بنا .

ولكن قبل مغادرة المكان سمع (ممدوح) صوت (ڤراچينى) يقول :

ــ انتظرا .

وانطفأت أنوار الكشافات ، وأضيئت الحجرة كلها .

توقف (عزيز) و (ممدوح) واستدارا .. وللمرة الأولى يرى (ممدوح) وجه (سيلڤيو ڤراچينى) .. كان (ڤراچينى) طويل القامة ، عريض المنكبين ، له رأس

مربعة كبيرة ، يكسوها شعر أحمر ، وحول عينيه وضع نظارة طبية كبيرة ، وبدت أسنانه بارزة إلى الخارج .. أما يداه فكانتا كبيرتين غليظتين ، يغطيهما شعر أحمر كثيف .

تكلم (ڤراچينى) موجهًا حديثه لـ (عزيز) وهو يبتسم :

ــ ليس من السهل بالنسبة لى أن أخسر عميلًا ممتازًا مثلك سنيور (عزيز) ، هل تضمن هذا الرجل ؟

(عزيز) :

ــ لقد أخبرتك من قبل أننى أثق فيه تمامًا .

(ڤراچينى) :

ــ هل النقود جاهزة معك ؟

(عزيز) :

ــ لقد أودعتها أحد البنوك الإيطالية ، وستسلَّم إليك حالما تتم الصفقة المتفق عليها .

(ڤراچينى) :

ـ حسنًا ، اتبعانى .

ونهض (ڤُراچينى) من مقعده ، وتقدم يتبعه (عزيز) و (ممدوح) إلى إحدى الخزائن الحديدية الضخمة المثبتة فى الحائط وفتحها .. كان بداخلها مجموعة من الأرفف ، تحتوى على كمية من الأوراق والنقود .. وقام (ڤراچينى) بتمرير جهاز إلكترونى صغير على الأرفف الداخلية للخزانة ، فارتفعت لتختفى داخل السقف العلوى للخزانة ، فى حين بدت خلفها سلالم حجرية تفضى إلى أسفل .. هناك شاهد (ممدوح) معامل كاملة لأنواع عدة من المخدرات المصنعة ، كالهيروين والكوكايين وغيرها من أنواع الحبوب المخدرة .

وطلب (ڤراچينى) من رجاله إحضار عينة من الهيروين الذى سيتم تهريبه إلى مصر ، وقدمها إلى (ممدوح) ليفحصها ، وقام (ممدوح) بتجهيز بعض الأدوات الخاصة التى أحضرها معه لاختبار المخدر ،



فارتفعت الخزانة لتختفى داخل السقف العلوى ، فى حين بدت خلفها سلالم حجرية تفضى إلى أسفل ..

وشرع يفحص عينة الهيروين .. ثم أخيرًا أعطى موافقته لـ (عزيز) قائلًا :

ــ إنها عينة ممتازة .

(عزيز) :

ــ عظيم .. إذن دعنا نتأكد من أنها من نفس النوع الذى سيتم تهريبه ، وذلك بفحصه قبل تعبئته .

فى تلك الأثناء كان (ممدوح) قد قام بتشغيل جهاز الإرسال الصغير المثبَّت فى ساعته .. وعلى الفور نشطت السيارات التابعة للشرطة الإيطالية مع طائرات الهليكوبتر ، فى استقبال وتتبع مصدر الإشارات اللاسلكية الصادرة من جهاز الإرسال .

* * *



١١ ــ مطاردة فى البحر ..

فوجئ (ممدوح) بـ (ڤراچينى) يقوده بعد ذلك إلى مزرعة أبقار تحت الأرض ، تتوسطها مائدة طويلة أشبه بمائدة العمليات ، وعدد من الأجهزة الطبية والأدوات الجراحية .

تساءل (ممدوح) بدهشة قائلًا :

ــ ما هـذا ؟ أنحن فى حجـرة عمليـات أم فى مزرعة أبقار ؟

وضحك (ڤراچينى) قائلًا :

ــ ألم تخبره بعد يا سنيور (عزيز) ، عن طريقتنا فى تهريب المخدرات ؟

وأشار (عزيز) إلى أحد الرجال القادمين ، وكان يرتدى معطفًا أبيض كمعاطف الأطباء قائلًا :

ــ ها هو ذا صاحب الابتكار ، الذى يتم بواسطته تهريب المخدرات إلى مناطق مختلفة من العالم ، والذى

عجزت أجهزة مكافحة التهريب الدولية عن كشفه ..
إنه سنيور (ڤيتريو) العالم المشهور .

وصافح (ممدوح) العالم الإيطالى ، فى حين أكمل (عزيز) حديثه قائلاً :

ـــ لقد استطاع هذا الرجل أن يتوصَّل منذ أكثر من عام إلى اختراع مادة بلاستيكية معالجة كيميائيًّا ، يمكن زراعتها داخل أمعاء الأبقار بواسطة العمليات الجراحية ، دون أن ترفضها أجساد الأبقار ، ودون أن تذوب فى عملية الهضم أو تتحلل وتخرج مع الفضلات .. فهى مادة منيعة للغاية ، تظل محتفظة بمناعتها داخل أجساد البقر لمدة شهر كامل ، تبدأ بعده فى التحلُّل تدريجيًّا .. ولقد استطاع سنيور (ڤيتريو) استغلال اختراعه الجديد ، وتقديمه لمن يقدّر قيمته ، وهو السنيور (ڤراچينى) .. ومن هذه المادة البلاستيكية ذات القدرات العالية على مقاومة التحلل يتم عمل أكياس صغيرة معبأة بالمخدرات ، ثم يُجرِى زراعة اثنين أو ثلاثة

منها داخل أمعاء البقرة الواحدة ، أى حوالى كيلوجرام من المخدر ، وذلك بعد إجراء عملية جراحية صغيرة للبقرة يتم إخفاء آثارها ، ثم تصدَّر هذه الأبقار إلى العملاء على أنها أبقار للتسمين ، أو لتجهيزها للتعليب بمصانع اللحوم .

وأدرك (ممدوح) أن إحساسه كان صادقًا ، عندما شعر بوجود علاقة ـــ لم يدر حقيقتها وقتئذ ـــ بين تهريب المخدرات والأبقار لمزارع ومصانع (عزيز الفرماوى) .. التى كانت مشحونة فوق ظهر السفينة الإيطالية .. إذن ، فهذه هى الوسيلة الجهنمية التى يتم من خلالها إدخال هذه السموم إلى بلادنا .

وقطع (عزيز) على (ممدوح) تفكيره قائلاً :

ـــ والآن سيشرع الدكتور (ڤيتريو) فى إجراء عملياته الجراحية ، وعليك أن تبدأ فى فحص الهيروين قبل تعبئته وزرعه فى أمعاء الأبقار .

وبهدوء تام ، راحت أنامل (ممدوح) تدير مفتاح

التشغيل فى ساعته الإلكترونية بطريقة معينة ، فى أثناء تخدير الأبقار وتجهيزها للعمليات الجراحية .. وعلى أجهزة الاستقبال الخاصة شاهد ضابط الشرطة الإيطالية الإشارة اللاسلكية الضوئية ، وقد تحوَّلت من اللون الأخضر إلى اللون الأحمر .

وعلى الفور أصدر المفتش (تارديللى) أوامره بالهجوم على قصر (سيلڤيو ڤراچينى) .. إذ كانت هذه هى الإشارة المتفق عليها لمهاجمة وكر المهربين .

اقتحمت قوات الشرطة الإيطالية القصر بصورة مباغتة عن طريق البرّ والجوّ ، حيث قامت طائرات الهليكوبتر بعمليات إنزال فوق القصر وبين ممراته .

ودارت معركة عنيفة بين الشرطة الإيطالية والمهربين ، الذين استخدموا المدافع الصاروخية والبنادق الآلية والرشاشات .. على حين قامت قوات الشرطة بإلقاء القنابل المسيلة للدموع لإعاقة الرؤية أمام المهربين ، والقبض عليهم .. وراح المهربون يستسلمون أمام رجال

الشرطة الإيطالية ، الذين سرعان ما تمت لهم السيطرة على الموقف .

وأسرع أحد المهربين لتحذير (ڤراچينى) ، الذى لم يكن يدرى عما يجرى فى قصره .. فقد أحاط مقره السِّرِّى بطبقة من الفلين العازل للصوت إمعانًا فى إخفاء حقيقة ما يجرى بداخله .

وتعمد المفتش (تارديللى) أن يدع لهذا الرجل فرصة الهروب ، فى حين قام هو ورجاله بمراقبته ومتابعته .

فشاهدوه وهو يفتح الخزانة الحديدية ، لينفذ إلى داخل الوكر السِّرِّى للمهربين .

فأصدر (تارديللى) أوامره باقتحام هذا الوكر ، والقبض على الرءوس الكبيرة التى تختبئ بداخله .

وفى نفس اللحظة التى كان الدكتور (ڤيتريو) سيبدأ فيها فى إجراء أولى عملياته ، فوجئ (ڤراچينى) برجله وهو يهرول إليه مذعورًا ويقول :

ـــ سنيور (ڤراچينى) .. إن البوليس يحيط بالقصر من كل جانب ، وقد ألقى القبض على معظم رجالنا ، وقتل العديد منهم .

صاح (ڤراچينى) بدهشة قائلًا :

ـــ ماذا ؟ كيف حدث هذا ؟ كيف تمكّنوا من الوصول إلينا ؟

ثم نظر تجاه (عزيز) و (ممدوح) قائلًا :

ـــ هل تحوّلت إلى مرشد للبوليس أنت وصديقك يا سنيور (عزيز) ؟

(عزيز) :

ـــ ماذا تعنى ؟

(ڤراچينى) :

ـــ إنها المرة الأولى التى تقترب فيها الشرطة منّى إلى هذا الحدّ .. لقد شككت منذ البداية فى إصرارك الغريب على مشاهدة الهيروين قبل تعبئته .. إن الأمر لم يكن أمر مخدرات مغشوشة .. لقد أردت أن تقدم

للبوليس عملية كاملة وناجحة تمامًا .. ماذا وعدوك مقابل ذلك ؟ هل وعدوك بالعفو عنك وخروجك من مصر بملايينك التى ربحتها بسببى ؟

(عزيز) :

ـــ دعك من هذه الحماقات ، ودعنا نفكر أولًا فى وسيلة للهرب من هنا قبل أن يصل البوليس إلينا .

(ڤراچينى) :

ـــ نعم سأهرب ، ولن تستطيع الشرطة أن تقبض علىَّ ، ولكن ليس قبل أن أقتلك أنت ومساعدك الجديد ..

قال هذا وسحب مسدسه بسرعة ، وأطلق النار فى اتجاه (عزيز) الذى حاول أن يفرّ ، ولكن عدة رصاصات أصابته ، فسقط صريعًا .

وقبل أن يطلق النار على (ممدوح) ، سمع صوت رجال الشرطة وهم يقتحمون المكان ، فأسرع بالهرب .. فى حين لم يجد الدكتور (ڤيتريو) وبقية الرجال أمامهم مفرًّا من الاستسلام .



وعندما أصبح زورق (ممدوح) على مسافة قريبة من زورق (ڤراچينى) ، بدأ الأخير بإطلاق النار على مطارده ..

أسرع (ممدوح) خلف (ڤراچينى) ، الذى انطلق هاربًا عبر أحد الأبواب الإليكترونية إلى الخارج .. وقبل أن يغلق الباب خلفه ، قام (ممدوح) بحشر قطعة عريضة من الخشب بين الباب والجدار الصخرى ، واستطاع بمجهود عنيف أن يفتحه بالقدر الذى سمح لجسده بالمرور من خلاله .

وأبصر (ممدوح) (ڤراچينى) وهو يتجه نحو مرساة خاصة به ، ويستقل أحد الزوارق السريعة ، متجهًا صَوْبَ ميناء نابولى .. فأسرع (ممدوح) بقيادة زورق آخر ، مقتفيًا أثر (ڤراچينى) .

وعندما أصبح زورق (ممدوح) على مسافة قريبة من زورق (ڤراچينى) ، بدأ الأخير بإطلاق النار على مطارده ، فى حين أخذ (ممدوح) يدور بزورقه يمنة ويسرة فى مناورة بارعة ، تفاديًا لطلقات الرصاص .

وفجأة أوقف (ممدوح) محرك زورقه ، وألقى بنفسه فى باطن الزورق ، ثم أخرج علبة سجائره المعدنية ،

وأخرج منها سيجارة لا تختلف فى مظهرها عن السجائر العادية ، ولكنها فى الحقيقة كانت مختلفة تمامًا ؛ فقد كانت تقليدًا متقنًا لشكل السيجارة ، فى حين كانت تحتوى على صاروخ رادارى موجَّه ، ينطلق خلف المصادر الحرارية ، ويتتبعها إلى أن ينفجر بمجرد ملامسته لها .

وأعد (ممدوح) الصاروخ للتشغيل ، ثم وضعه فوق سطح الماء ، فى الوقت الذى كان (ڤراچينى) منطلقًا بزورقه ، وقد أيقن أنه قد نجح فى قتل (ممدوح) والإفلات منه .

وانطلق الصاروخ الصغير طائرًا فوق سطح الماء فى اتجاه محرِّك الزورق الخاص بـ (ڤراچيبى) .. وما أن لامسه حتى انفجر المحرِّك محدثًا دويًّا عاليًا .. كما دمَّر الانفجار جزءًا من الزورق الذى بدأ يغوص فى الماء .

وقفز (ممدوح) فى الماء سابحًا فى اتجاه (ڤراچينى) ، الذى أصابه الانفجار .. وشرع بدوره

يغوص فى الماء وقد أشرف على الغرق .

نشط (ممدوح) فى سحب (ڤراچينى) فى اتجاه زورقه ، فى الوقت الذى كانت فيه زوارق الشرطة الساحلية الإيطالية تحيط بالمكان من كل جانب .

* * *



١٢ – نهاية المهربين ..

عاد (ممدوح) إلى القاهرة ، بعد أن نجح فى القضاء على أسطورة المهربين وتجار المخدرات ، الذين أغرقوا العالم بالسموم فى الآونة الأخيرة ، بفضل ابتكارهم لهذه الوسيلة العجيبة فى التهريب .

وكانت الشرطة المصرية قد نجحت بدورها فى القبض على عصابة (عزيز الفرماوى) .. فى نفس الوقت الذى كانت تقوم فيه الشرطة الإيطالية بمهاجمة وكر المهربين .

أما (أدهم الضوى) فقد تم ترحيله إلى سجن قنا من جديد ؛ لكى يقضى فيه بقية المدة المحكوم بها عليه .

وتم اعتقال (سيلڤيو ڤراچينى) ، وإيداعه السجن ، وذلك بعد شفائه من الإصابة التى لحقت به من جرَّاء انفجار الزورق .

وبينما كان (ممدوح) جالسًا فى مكتبه مع زميله الرائد (رفعت) ، وهما يعدان بعض التقارير الخاصة ..



تلقّى (ممدوح) مكالمة تليفونية من العميد (مندور) .. ما لبث بعدها أن استغرق فى الضحك .

ونظر إليه (رفعت) مندهشًا وهو يقول :

ـ ما الذى يضحكك إلى هذا الحد ؟

قال (ممدوح) وهو لا يزال يضحك :

ـ لقد أخبرنى العميد (مندور) الآن ، أن أحد السجناء قد عرض على (أدهم) أن يقوما معًا بوضع خطة للهروب من سجن قنا ، فاعتقد أن هناك مؤامرة جديدة تدبَّر ضده ، وراح ينهال على الرجل بالضرب المبرح ، حتى علا صراخ الرجل من فرط الذعر ، بعد أن ظن أن (أدهم) قد أصابه مسٌّ من الجنون .

قال له (رفعت) وهو يشاركه الضحك :

ـ لقد جعلته معقدًا من مجرد التفكير فى الهروب من سجنه مرة أخرى .

(تمت)

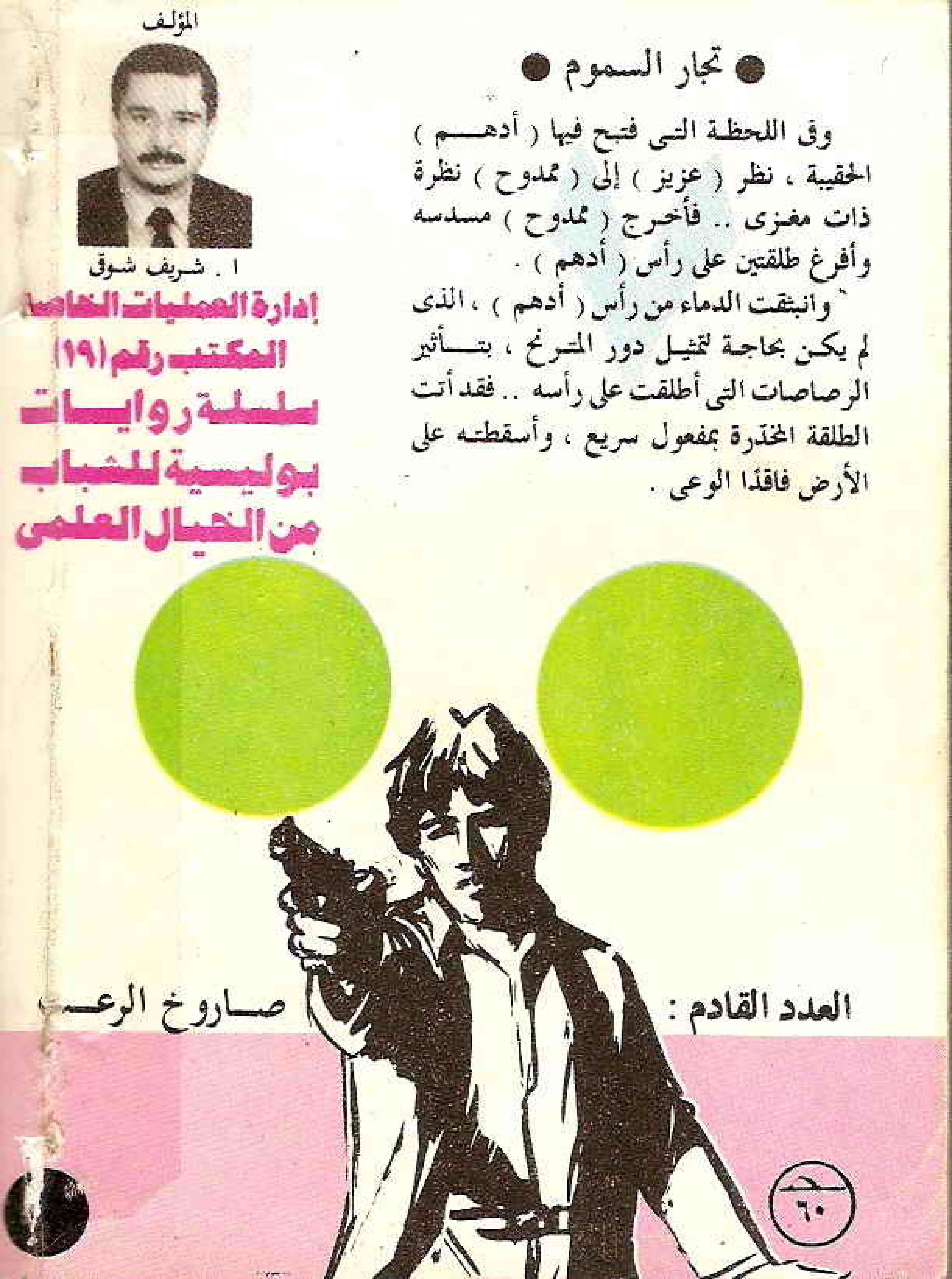
العدد القادم

● صاروخ الرعب ●

هنالك أدرك (ممدوح) أنه قد أصبح هالكًا لا محالة ، فمهما حاول الاندفاع لمهاجمة الرجل ، فسيكون الرمح المنطلق من بندقيته المائية أسرع فى اختراق جسده .

وفجأة رأى البندقية تهتز فى يد الرجل ، ثم لم تلبث أن سقطت منه فى الماء ، على حين كان جسده يرتعش بعنف ، وقد شملته التشنجات العصبية .

اقرأ التفاصيل المثيرة فى العدد القادم



المؤلف
ا . شريف شوق
إدارة العمليات الخاصة
المكتب رقم (١٩)
سلسلة روايات
بوليسية للشباب
من الخيال العلمى
● تجار السموم ●
وفى اللحظة التى فتح فيها (أدهم) الحقيبة ، نظر (عزيز) إلى (ممدوح) نظرة ذات مغزى .. فأخرج (ممدوح) مسدسه وأفرغ طلقتين على رأس (أدهم) .
وانبثقت الدماء من رأس (أدهم) ، الذى لم يكن بحاجة لتمثيل دور المترنح ، بتأثير الرصاصات التى أطلقت على رأسه .. فقد أتت الطلقة المخدرة بمفعول سريع ، وأسقطته على الأرض فاقدا الوعى .
العدد القادم : صاروخ الرعب
جـ ٦٠